الفصل الثانى

أوطان تجاهد

obeikandl.com

أفغانستان
بحر قزوين (الخ
الخليج العربي
المملكة العربية السعودية
الرياض
الدوحة
أبوظبي
مسقط
كابل
قندهار
هراة
مزار الشريف
بيشاور
إسلام آباد
كراتشي
طهران
مشهد
أصفهان
شيراز
بندر عباس
بندر لنجة
بندر جاسك
بندر دير
بندر ديلم
بندر ماهشهر
بندر خرمشهر
بندر بوشهر
بندر عسلوية
بندر كنگان
بندر لنگة
بندر جاسك
بندر مكران
بندر جيرفت
بندر سيرجان
بندر كرمان
بندر زاهدان
بندر چابهار
بندر گوادر
بندر كراچي
بندر ميناء
بندر ميناء
بندر ميناء

أفغانستان

المبحث الأول

أفغانستان المجاهدة

● **موقع وخطورة:**

تقع أفغانستان فى وسط آسيا إلى الجنوب ولها حدود مع إيران وباكستان، وأراضى المسلمين فى الصين،، وأراضى المسلمين فى الاتحاد السوفييتى فى موقع جبلى إستراتيجى(١). ومساحتها ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع، وحدودها مع الاتحاد السوفييتى بامتداد أكثر من ألف كيلو – وتعداد السكان يصل إلى حوالى ثمانية عشر مليون ونسبة المسلمين منهم ٩٩٪.

وإذا كانت جريدة «أزفيستيا» الروسية قد قالت سنة ١٩٤٧ غداة إنشاء جمهورية باكستان الإسلامية: «إن القضاء على هذه الدولة التى أنشئت على العقيدة الإسلامية واجب من واجبات الحزب الشيوعى الروسى لأنها تشكل خطراً على الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفييتى» الأمر الذى نفذ بعد ذلك بالتعاون مع الهند لتقسيم باكستان إلى باكستان وبنجلاديش لإضعاف هذه الدولة الإسلامية التى تشكل خطراً على حدود روسيا.

فإن وجود دولة أفغانستان كذلك على حدود روسيا المتاخمة لأقاليم المسلمين هناك.. يشكل نفس الخطورة، ونتصور معه نفس التصرف لتحقيق نفس الغاية.. قد يختلف الأسلوب أو الوسيلة، ولكن تبقى الغاية.. دفع الخطر الإسلامى عن حدود روسيا فى أقاليمها الإسلامية التى خضعت بالحديد والنار للحكم الشيوعى الكافر.

● **لمحة عن تاريخ قديم:**

كانت الديانة البوذية تسود أفغانستان قبل الإسلام حتى إنهم نحتوا تمثالاً

---

(١) تصل قمم الجبال فى بعض الجهات إلى ارتفاع ٦٠٥٤ متراً (آيات الرحمن فى جهاد الأفغان – د. عبدالله عزام) – رحمه الله –.

لبوذا فى جبل بارتفاع خمسين متراً، ولا يزال التمثال حتى الآن فى مدينة باميان(*)، وكانت اللغة السائدة هى اللغة السنسكريتية. وكانت الديانة البوذية تقوم على «الكارما» أى قانون الجزاء الذى يفترض الجزاء فى الدنيا وينكر الآخرة وجزاءها، كما تقوم على تناسخ الأرواح.. حتى يتحقق الجزاء فى الدنيا بانتقال الروح الخبيثة إلى نفس شريرة، والعكس، كما تقوم كذلك على تحبيذ البطالة والكسل وتفضيل مد اليد للتسول والاستجداء على كل سبيل آخر.

وكان فتح فارس على عهد عمر بن الخطاب فتحا مبينا امتد إلى أراضى أفغانستان ووصل إلى كابل (العاصمة) على عهد عثمان رضى الله عنه، ثم حدثت ردة بعد ذلك عاد بعدها الشعب الأفغانى إلى الإسلام فى أواخر القرن الأول الهجرى. ليبقى منذ ذلك اليوم على إسلامه مستمسكا ومضحيا.

ومن أفغانستان امتد الفتح إلى الهند، كما امتد إلى بخارى وما جاورها، إلى الصين حتى جدار الصين العظيم.

وانتشرت مع الفتح الإسلامى اللغة العربية، وفى أواخر الدولة الغزنوية عادت اللغة الفارسية إلى الانتشار (وهى تزيد على العربية أربعة حروف) ثم انتشرت اللغة الأفغانية (وهى تزيد على الفارسية ستة حروف) وكلتاهما يكتب بحروف عربية.

وظهر فى أفغانستان علماء أجلاء فى جميع المجالات.. فالإمام أبو حنيفة رضى الله عنه من كابل (العاصمة) والإمام أحمد بين حنبل رضى الله عنه – من مرو (شمال أفغانستان وكذلك الفخر الرازى والبيرونى، والفارابى، وابن سينا، والبيهقى، والبلخى، والبردى، وابن حيان والجوينى والفردوسى مؤلف الشاهناما، وهى ملحمة تاريخية تحكى تاريخ فارس... إلخ.

● **أفغانستان فى التاريخ الحديث:**

عرف الشعب الأفغانى بشدة التمسك بدينة كما عرف ببسالته فى الجهاد، وبرفضه لكل أنواع الاستعمار والاحتلال.

هو الذى ثار على ملكين، الأول لتعاونه مع الإنجليز والثانى لأنه حاول

(*) فى ظل حكم (طالبان) تم تحطيم التماثيل والأصنام - فهاج الغرب الصليبى، واعتبروا ذلك انتهاكا للتراث (الإنسانى)، وكان مما ذكر فى غزو أفغانستان من أسباب!

إدخال السفور إلى أفغانستان، بظهور زوجته سافرة خالعة عنها الزى الشرعى الإسلامى.

وقد حاول الإنجليز احتلال أفغانستان واستعمارها بعد استيلائهم على الهند، فكانت محاولاتهم فى (١٨٣٨ - ١٨٤٨م)، (١٨٧٨ - ١٨٨١م)، (١٩١٩ - ١٩٢١).

وفى كل مرة كان يباد الجيش الإنجليزى بكامله بعد أن يهب الشعب الأفغانى للقتال تحت راية الإسلام.

كما حاولت أفغانستان أن تمد نفوذها الإسلامى فى بلاد ما وراء النهر (بخارى وطشقند وسمرقند وتركستان وأزبكستان وأذربيجان). لكن كان القضاء قد حم.. وفى عهد أمان الله ملك أفغانستان حاولت الشيوعية أن تتسلل إلى صفوف الشعب الأفغانى بما حاول لينين أن يعقده من صداقة بينه وبين أمان الله.. وتنبه الشعب الأفغانى، وكان هذا هو ميلاد الحركات الإسلامية التى تعاظم شأنها فيما بعد مع تعاظم الأحداث.

● **الشيوعية فى أفغانستان:**

وفى عهد شاه محمود خان تولى رئاسة الوزراء داود خان سنة ١٩٥٢ الذى وضع نواة الأحزاب الشيوعية فى عهده فظهر حزب «خلق» وحزب «برجم» الشيوعيان التابعان لموسكو. وبدأ داود خان ينفذ المخطط الروسى فى إبعاد الخطر الإسلامى عن حدود روسيا، بدأ به فى داخل أفغانستان بتنشيط التيار الشيوعى، ثم بتمكين الاتحاد السوفييتى من السيطرة على التجارة الخارجية (٦٥٪ من القروض تلقتها من الاتحاد السوفييتى) ودخلوا قطاع التعليم والتربية والتخطيط وغير ذلك.. ثم راح ينفذ المخطط خارج أفغانستان فى الدول الإسلامية المجاورة.

ونترك الحديث لأحد أعضاء المخابرات الروسية (K.G.B) فى كتابه «مذكرات نيوفسكى» (ص ١١١، ١١٧):

«اتصلت وعدد من العاملين بالجهاز (K.G. B.) والجهاز الآخر (G. R. U) بداود خان عندما كان رئيسا للوزراء، واتفقنا على بث الفوضى فى باكستان وتسميم خزانات ومصب مياه الشرب فيها وتفجير القنابل وتدمير المنشآت

وغيرها من الأعمال، وتم حينذاك تسليح الجيش الافغانى، وتدريبه فى الاتحاد السوفييتى استعدادا للهجوم على باكستان».

وقد بلغ الأمر حد عقد معاهدة سرية مع الروس لاعطائهم قاعدة جوية بمنطقة شيندند التى تشرف على الحدود الايرانية والباكستانية. وفى الوقت نفسه راح يهاجم الدين وعلماءه، ويفرض السفور ويأمر بالاختلاط فى الجامعة وينشىء المدارس المختلطة من الجنسين. ثم أعفى من منصبه بعد أن افتضح أمره، وطفح كيله، ومع ذلك لم يستح أن يسير المظاهرات من أنصاره تنادى بعودة «السفاح الخائن» إلى منصبه.

● **الانقلاب الشيوعى الأول:**

فى ١٧ أبريل ١٩٧٣ انقض الرجل الخسيس على ابن عمه فخلعه من الملك وشاركه الانقلاب الحزبان الشيوعيان «برجم» و«خلق»، وساعدته القوى الأجنبية الشيوعية.

وبدأ بمحاربة النشاط الإسلامى ومحاولة شله، فأوقف مركز البحوث الإسلامية بالجامعة، ومنع نشر المجلات والصحف الإسلامية مثل مجلة شرعيات، وخفض عدد الحجاج من سبعة عشر ألفا إلى أربعة آلاف، فلما تذمر الناس زادهم ألفا، وأصدرت وزارة العدل عنده تعليمات تؤكد أن الكشف عن مساوئ الشيوعية والمساس بزعمائها جريمة يعاقب عليها.

وراح ينفذ أهداف روسيا التى كشف عنها الإسلاميون فى أفغانستان وهى:

١ – القضاء على موجات الزحف الإسلامى بإشاعة الإلحاد وتطبيق العلمانية.

٢ – الوصول إلى المياه الدافئة.

٣ – سبق أمريكا فى السيطرة على قارة أفريقيا وأوربا.

٤ – منع الصين من أن تصبح قوة كبرى.

٥ – تطويق الجزيرة العربية من الشمال والجنوب للسيطرة على آبار النفط.

ومن دراسة خطبه – وبالأخص خطابه فى عيد الثورة عام ١٩٧٥ – يبين أن ثورته مبنية على :

١ – القضاء على الرجعية (شعار يخفى القضاء على الإسلام) .

٢ –إحياء الحضارة القديمة (أى الوثنية والمجوسية) .

٣ – الاهتمام بالفن وتنمية الفنون الشعبية (لإشاعة الإباحية) .

٤ – إنشاء مذهب جديد باسم الأيدلوجية القديمة (للقضاء على أيدلوجية الإسلام وعقيدته) .

٥ – تطبيق الاشتراكية (لاستبعاد تطبيق الإسلام) .

وفى سبيل تحقيق هذه الغايات ارتكب الانقلاب الشيوعى الأول :

(أ) الإرهاب والبطش :

وما حدث لحبيب الرحمن المدرس بكلية الشريعة وأسرته، وعطا محمد الطالب بكلية العلوم وأسرته، والدكتور محمد عمر، وغلام محمد نيازى وغيرهم من أبناء الجمعية الإسلامية أو « جماعات إسلامى أفغانستان » وقد ترتب على ذلك هجرة عدد كبير من البلاد إلى الجبال أو الدول المجاورة وقيل إن عدد السجناء السياسيين بلغ ثلاثين ألفا . . كل ذلك دليل على ما اتسم به العهد من طغيان .

(ب) استعان الثوريون بالفتيان والفتيات الفرنسيين للتبشير ولنشر الإباحية والفجور، وكان يقدم هؤلاء كهدايا شكل الصليب مصنوعا من الذهب ليعلقه الشاب فى عنقه أو يربطه على معصمه .

(جـ) الاستعانة بالخبراء الأجانب من الروس حتى بلغ عددهم أربعة آلاف وبعضهم أعضاء فى الـ (K. G. B.) .

● الانقلاب الشيوعى الثانى :

كان الفساد الذى دب فى الجهاز الإدارى والانهيار الذى أصاب الاقتصاد الأفغانى والكبت السياسى الذى بلغ ذروته فى ظل انقلاب محمد داود، وأخيراً الخلاف الذى دب بينه وبين الحزبين الشيوعيين الرئيسيين « خلق » و« برجم » فضلا

عن تغير فى سياسة داود ميلا إلى الدول غير الشيوعية[١]. كان كل ذلك دافعًا لتدبير الانقلاب الثانى لتسفر الشيوعية عن وجهها الكالح مستغلة معاناة الجماهير.

وسبق ذلك اتحاد الحزبين الشيوعيين تحت زعامة محمد نور تراقى.

وفى ليلة الانقلاب اتصل بعض ضباطهم بمحمد داود وأخبروه بقيام مظاهرة فى الغد، واستأذنوه لخروج بعض الدبابات لحماية القصر فأذن. واتجهت الدبابات إلى القصر لتجعل فوهاتها موجهة للخارج حتى إذا جاء الوعد المحدد (الثانية عشرة وأربع دقائق) تحولت المدافع تجاه القصر تدك بنيانه على رؤوس من فيه وليشهد يوم (٢٧ أبريل ١٩٧٨) نجيعا من الدماء ضجت له أفغانستان.

فقد روى أن من قتل من الرجال والنساء والولدان بلغ ثمانين ألفًا فى مقدمتهم من المجاهدين، والعلماء، وأعضاء الجماعات الإسلامية المجاهدة منذ عهد محمد داود.

● **الانقلاب الشيوعى الثالث:**

بزعامة حفيظ الله أمين.

وكان يقبل يدى تراقى أمام الجماهير، وقد قام حفيظ الله أمين بقتله خنقا بالوسادة وهو مريض نائم على فراشه، وأخفى قتله وأعلن أنه مريض وأنه استقال وكان الباعث على ذلك اتفاق تراقى مع الروس على إقصاء حفيظ الله أمين والإتيان ببابراك كارميل.

● **الانقلاب الشيوعى الرابع:**

وفى يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ - وبعد أقل من ثلاثة شهور ونصف وقع الانقلاب الشيوعى الرابع وبدعم عسكرى سافر من الاتحاد السوفييتى أكدته بعد أيام أنباء صرحت بها المصادر الرسمية فى الولايات المتحدة الأمريكية ولم تكذبها

---

(١) وكان يرافق داود فى رحلاته إلى الهند وباكستان وتركيا وليبيا والجزائر ومصر والسعودية وزير يدعى «جلالر» كان عميلا للمخابرات الروسية وكان يرسل تقريره دوريا إلى روسيا، والغريب أنه بقى فى الانقلابات التالية وزيرا كذلك!.

مصادر الاتحاد السوفييتى، هذه الأنباء تفيد نصب جسر جوى بين الاتحاد السوفييتى وكابول – عاصمة أفغانستان – وتم نقل جنود ومعدات سوفييتية عبر أكثر من مائة وخمسين طلعة جوية لطائرات «الأنتيونوف» الضخمة وتكامل للاتحاد السوفييتى من الجنود والضباط والخبراء قرابة عشرة آلاف، وتحت درع المدافع الكافرة تم إقصاء حفيظ الله أمين ليحل محله أحد عملاء روسيا وزعيم حزب «برجم الشيوعى» ونائب رئيس الوزراء ورئيس مجلس الثورة فى انقلاب محمد نور تراقى.

وكان المذكور (بابراك كارمل) قد أقصى وعين سفيراً فى تشيكوسلوفاكيا فى يوليو عام ١٩٧٨ عقب الخلاف الذى دب بين الحزبين الشيوعيين «خلق» و«برجم» والذى أدى إلى انقضاء التحالف غير المقدس عام ١٩٧٧ بعد أن كان قد تم عام ١٩٦٥ اتحاد الحزبين وتسميا باسم «الشعب الديمقراطى» وعزل بابراك بعد ثلاثة شهور تقريباً، ولكنه ظل مختفيا فى أوربا الشرقية حتى استقدمه الروس ليتزعم الانقلاب الأخير، وكان نفى بابراك كارمل بتأثير من حفيظ الله أمين إبان حكم تراقى، وما أن تم انقلاب كارمل تحت حراب السوفييت حتى عقدت لحفيظ الله أمين محاكمة قضت بإعدامه ونفذ فيه حكم الإعدام فى اليوم التالى ليوم الانقلاب[1]، وتزايدت قوات روسيا حتى جاوزت مائة ألف جندى توزعوا على أرض أفغانستان فى المناطق التى كان يحتلها جنود الجيش الأفغانى الرسمى.

وأعلن المجاهدون استمرارهم فى جهاد الكفر الحاكم فى كابول مدعما من الكفر الحاكم فى موسكو.

● **الانقلاب الشيوعى الخامس:**

قام به نجيب الله وأقصى به عميل روسيا الذى تم دخول قواتها فى عهده (بابراك كارمل).

---

(١) قيل إن الروس الذين كانوا فى داخل القصر الجمهورى قاموا فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ بوضع السم لحفيظ الله أمين وأعوانه، وقبل أن يلفظ أمين الروح تقدم إليه جنرال روسى وأطلق عليه عدة رصاصات من مسدسه – وفى اليوم الثانى أذاع كارمل بيانه من إذاعة ناجكستان الروسية.

● **ماذا تعنى هذه الانقلابات :**

١ – تعنى أولاً اهتزاز قاعدة الحكم الشيوعى فى كابول . . إذ لو لم تكن كذلك لما لجأ الاتحاد السوفييتى إلى تغيير محمد نور تراقى عام ١٩٧٩ ثم إلى تغيير حفيظ الله أمين فى نفس العام ولكن بعد ثلاثة شهور .

ولو لم تكن قاعدة الحكم مهزوزة لما لجأ الاتحاد السوفييتى إلى المغامرة الثالثة فى تاريخه الحديث (بعد مغامرة بولندا عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨)، بنقل جنوده خارج أراضيه للدفاع عن نظام شيوعى .

٢ – تعنى أن الاتحاد السوفييتى قد استيأس من إمكان قيام حكم شيوعى وطنى مثل الكثير من البلاد الشيوعية وذلك راجع بلا شك إلى صلابة العقيدة الإسلامية، وإلى تصميم الشعب الأفغانى المسلم على الجهاد .

٣ – تعنى إمكان التغيير القريب لنفس القيادة الجديدة إذا لم يتحقق لها النجاح السريع الذى يصبو إليه الاتحاد السوفييتى .

● **الشعب المسلم يجاهد الشيوعية الفاجرة :**

ولم يجد الشعب المسلم منطقا من الشيوعية غير حمل السلاح، وما تفهم الشيوعية منطقا دون ذلك، واعتصم الشعب المسلم بالجبال (حوالى نصف مليون مجاهد) تقوده قيادات إسلامية مختلفة لسحق الغزاة الشيوعيين ويحلو للنظام الحاكم أن يطلق على المجاهدين اسم « الأخوان المسلمين »[١] . إشارة إلى

---

(١) أول ما أطلق اسم « الأخوان المسلمون » عام ١٩١٠ على أتباع الحركة الوهابية فى الجزيرة العربية حيث يقول باول شمتز فى كتابه « الإسلام قوة الغد العالمية » : كان عام ١٩١٠ بدء مرحلة فكرية جديدة فى تاريخ الوهابية بدأ فيها انتشار المذهب بطريقة شاملة ففى هذه السنة أسس ابن سعود حركة الإخوان التى حاول بها أن يدفع من طريقه القبائل العربية التى وقفت تزاحمه وتعترض بناء دولة كبرى مركزية فأحيت هذه الحركة شعور الانتماء الدينى (ص ١٣٠) والحركات التى تلتها فى العالم الإسلامى امتدادا لها .

وبدء الحركة الدينية فى أفغانستان كان فى عام ١٣٨٩هـ (حوالى ١٩٦٩م) على يد الشاب عبد الرحيم نيازى الطالب بكلية الشريعة رحمه الله – أعلن أن الإسلام دين ودولة، وجدد شباب الدعوة الإسلامية . وبعد وفاته ثار على أثره حبيب الرحمن . وغلام ربانى وحكمتيار . وبرهان الدين ربانى . وسياف .

ارتباطهم بمجاهدى مصر المعروفين فى المنهج والغاية، وإثارة للتافهين من الحكام ضد هذه الجماعة فى بلادهم.

ويحمل المجاهدون الراية فى أمانة وصبر وثبات، ويتقدم خيرة الشباب فداء للإسلام.. فداء لتراب الإسلام أن تدنسه أقدام الكفرة الشيوعيين، فداء لأعراض الطاهرات المسلمات، وفداء لدين الأمة وقيمها ومثلها. ويسقط الشهيد تلو الشهيد، وأنغام الشهداء تثير الدماء فى العروق.. ويقدم الشعب المسلم على التضحية بكل ما يملك، حتى ليبلغنا أن المجاهدين باعوا أثاث بيوتهم ليشتروا السلاح ولم يجدوا فى الجبال قوت يومهم فحاربوا وهم جياع وبطون البعض من المسلمين ترهقها التخمة، ويُمْرضها كثرة الطعام، وقمامات المترفين من المسلمين تكفى المجاهدين وتكفى معهم شعوبا يجرى تنصيرها لأنها لا تجد حفنات من الأرز تقتات بها.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبرغم العون الضخم الذى كانت تقدمه الشيوعية الدولية للحكم الفاشى فى كابول فإن المجاهدين برغم قلة عددهم وعدتهم – قد انتزعوا الأرض الإسلامية الحبيبة من تحت أقدام الشيوعيين، وبرغم الدعاية الضخمة التى يبذلها الإعلام الفاجر ضد المجاهدين من أنهم متعاونون مع الإنجليز والأمريكان، فإن كثيراً من ضباط الجيش الأفغانى تنضم إلى المجاهدين بفضل الله ورحمته – وتم تحرير حوالى ثلثى أفغانستان وسقط فى أيديهم بعض المدن الهامة منها ثالث مدن أفغانستان، واستسلم للمجاهدين أعداد ضخمة غير التى أعلنت انضمامها قبل الاستسلام.

● **طوائف المجاهدين:**

قد يبدو للسياسى «العادى» أو المحترف أنها طوائف مختلفة بينها تنافر وتناقض، ومن ثم يغريه ذلك بالصيد فى الماء العكر. لكن الأمر غير ذلك، كما سنشير بعد قليل[1]. وأثقل هذه الطوائف فى ميدان الجهاد الحزب الإسلامى الذى يتأمر عليه الشاب المسلم «كولبدين حكمتيار» ومعنى الاسم الأول فى

---

(١) ذلك ظننا الحسن، وإن كانت ظواهر كثيرة تشير إلى الخلاف ومن بينها أو من أهمها فشل أشكال الاتحاد التى تمت حتى الآن، ونحن ننذر من هذه الكلمات باحتمال الفشل وذهاب الريح إن استحكم الخلاف، فضلا عن حساب الله العسير عما ضاع.

لغتهم: زهر الدين. ويتميز أمين الحزب بصلابته وذكائه ويشارك فى الميدان بنفسه، ويأتى بعد الحزب الإسلامى الجمعية الإسلامية ويترأسها الأستاذ برهان الدين ربانى ويتميز برجاحة عقله، وسعة صدره، وحلمه وذكائه وجماعته لها شعبية كبيرة.

ويأتى بعدهما الاتحاد الإسلامى بزعامة عبد رب الرسول سياف، وقد كان فى الواقع اتحادا للأحزاب ولكن بعد حل الاتحاد مضى كمجموعة أو حزب(١).

ويأتى بعد ذلك «حزب الانقلاب الإسلامى» وهو تحت قيادة عالم جليل (محمد نبى) وقد شارك ويشارك فى عمليات جهادية واسعة. ويأتى بعد ذلك جماعة أخرى تحت نفس اسم «الحزب الإسلامى» وهو تحت قيادة عالم جليل يسمى محمد يونس خالص، شارك بنفسه فى الجهاد رغم أنه يربو على الستين، ويبدى عزوفا عن التنازع حول الرياسة والإمارة. ويأتى بعد ذلك الجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان بقيادة صبغة الله المجددى ثم مجموعة سيد أحمد كيلانى(٢). وتأتى بعد ذلك جماعات وأحزاب أخرى أقل أهمية مثل جماعة «الأفندى» الصوفية. وهناك طائفة لها ثقل كبير فى الميدان، وإن لم تكن منظمة، وهى القبائل، وهى تكن للعلماء استجابة سريعة وقوية، وتبدى استبسالا وتضحية فى ميدان الجهاد، وفى النهاية تأتى بعض الشخصيات المعروفة مثل أحمد سيرت، وآخرون يتناثرون بين قارات أوربا وأمريكا، وآسيا.

● **ترابط المجاهدين:**

عندما ينظر المسلم إلى خريطة المجاهدين قد يأخذه الإشفاق على حركة الجهاد الإسلامى إن لم يجاوزه إلى التشاؤم فى مستقبل الجهاد، وفى مستقبل

---

(١) وكنا نود للأستاذ سياف أن يبقى مؤلفا وجامعا للمختلفين، وألا يقع فيما وقعوا فيه من إنشاء حزب جديد يزيد به الانقسام!

(٢) وبهذا تكون هناك هذه الصفات السبع وهى التى تعترف بها حكومة باكستان.
وكان بمقدور هذه الحكومة – فى ظننا ألا تترك الأمر يصل إلى ذلك، لولا أهواء نفوس قيادات الأحزاب من ناحية، ولولا التدخل الخارجى – فيما نعلم – من ناحية أخرى، وننوه إلى أن للشيعة أحزابا وتنظيمات جهادية تمولها إيران ويتواجدون فى مناطق باميان وتزنى وإن كان دورهم لايزال ضعيفا.

أفغانستان، ومن ناحية أخرى فقد يغرى ذلك القوى المعنية بشئون أفغانستان بسهولة إجهاض الجهاد أو إحباطه، أو على الأقل تحويل مجراه عن هدفه فى إقامة «حكم إسلامى» – كما سوف نشير بإذن الله.

لكن النظرة الإسلامية المتعمقة تتنفس التفاؤل وتحسه إذا اعتبرت ما يلى:

١ – أن الاختلاف القائم... على السطح وليس فى الأعماق، وهو فى القمة ولا يصل إلى القاعدة.. بل إن هذه القاعدة تترابط – بفضل الله وحمده – ترابطا قويا، وتتعاون تعاونا جليا، وتصلى عدو الله وعدوها نارا حامية، تسحقه بإذن الله وتمحقه.. وعندما يلتقى المجاهدون من كافة الطوائف يختارون من بينهم أصلحهم للقيادة ليمضوا فى جهادهم، يبيعون أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله.. بل إن القاعدة جاوزت ذلك إلى الضغط على القيادة لتتحد فى مواجهة العدو الواحد الكافر.

٢ – وأن قادة هذه الطوائف – جلهم ان لم يكن كلهم – يتحلون بخلق إسلامى رفيع، ويتنافسون فى الجهاد ويتسابقون فى الخيرات، ويختلفون فى الاجتهاد والأساليب، لكنهم يتفقون فى الغاية ويلتقون على نفس الراية ومن ثم فهم أقرب إلى الائتلاف منهم إلى الاختلاف. ويوم يحسون باستفادة العدو من اختلافهم فسوف – بإذن الله – تجدهم على قلب رجل واحد[١].

٣ – وأن ألوانا من الائتلاف والاتحاد تمت وتتم، وإن تبدل بعضها، لكن وقوعها ينبئ عن «إمكان الوقوع وليس استحالته».

٤ – وأنه لا قدر الله إذا ركب الشيطان رؤوس بعض القيادات للانحراف عن خط الجهاد أو لجعل البأس بين المجاهدين بدلا من أن يكون من الكافرين الظالمين – فإن القاعدة القوية الفاهمة الواعية سوف تلفظ هذه القيادات، ويومئذ لن يكون رد الفعل رحيما.. بل سوف يكون أليما شديدا ليكونوا عبرة لكل قيادة تتسلق على جماجم الشهداء وتخون أمانة ربها وأمانة شعبها.

---

(١) حدث ذلك عندما عرضت روسيا الحل السلمى بالانسحاب مع شرط تشكيل حكومة وطنية أن اتحدت الأحزاب جميعا ضد هذه الفكرة.

● **الخونة الحاكمون:**

أما الخونة الحاكمون ابتداء من داود ومرورا بتراقى وحفيظ الله أمين وانتهاء بكارمل ونجيب الله فقد انتهوا بحمد الله – حقيقة.. لا حكما.

انتهوا سياسيا: بانفضاض الناس عنهم – وبانحيازهم للجانب الآخر، انحيازا بلغ أوج القوة فى المعارضة، وليس بعد دوى القنابل ما هو أقوى فى التعبير، وانتهى الحزب الحاكم (الشيوعى) سياسيا. بعد أن تعرى إسلاميا، وتعرى شعبيا وانتهى معه كذلك الحزب الشيوعى الآخر الذى وإن لم يكن مشاركا فى الحكم ففشل رفيقه حكم عليه كذلك بالفشل المؤبد.

وانتهوا حربيا: فبرغم الحشد الدائم من الاتحاد السوفييتى الرابض على ألف ميل من الحدود والمشاركة بآلاف الخبراء والمستشارين والأسلحة المتطورة التى لم تستعمل بعد فى أى ميدان حرب. فنزيف الحكومة الشديد فى ميدان القتال لم يعد يفلح معه الحقن بل لا يفلح معه نقل الدم كذلك. إن كان لدى الشيوعية دم تستطيع أن تنقله. ويوم تحاول ذلك فسوف تجد الدم الإسلامى أقوى وأوفى – بإذن الله.

ويكفى أن يعرف الناس. أنه برغم كل ما قدمنا ذكره فالمجاهدون قد سحبوا من تحت أقدام الشيوعية الكافرة الغاصبة ثلثى أراضى أفغانستان، ولم يبق إلا الثلث.. وذلك فى عام أو حول عام.

ويكفى أن يعرف الناس أن المجاهدين يحيطون بكابول، ويطرقون أبوابها بل يقتحمون أسوارها[1].

وأن الحاكمين بأمر روسيا قد رحلوا عائلاتهم إلى الدولة الأم فى موسكو بعد أن أحسوا قرب نهايتهم، ورحل قبلهم المستشارون والخبراء الروس عائلاتهم استعدادًا لرحيل بلا عودة إن شاء الله.

---

(١) أنباء المجاهدين الأخيرة تفصح عن أن المعركة بإذن الله – قد انتقلت إلى العاصمة الروسية كابول، فما أن يرخى الليل أستاره حتى يسمع قصف المدافع والصواريخ على القواعد العسكرية داخل كابول بل وعلى القصر الجمهورى كذلك.

وقد بلغت العمليات العسكرية حد اقتحام حدود الاتحاد السوفييتى وتوجيه الضربات داخل حدوده. وقد وقع ذلك أكثر من مرة، وهز كرامة الاتحاد السوفييتى!

وانتهوا شعبيا: فلم يعد الشعب الأفغانى الأصيل الذى قدم من الشهداء ما قد يصل إلى المليونين فى معركة الشرف والحرية والإسلام لم يعد هذا الشعب يقبل أن تحكمه الشيوعية أو أن يوجد بين صفوفه شيوعى، ويوم يتم التمكين الكامل فلسوف تجد الشيوعية فى أفغانستان تصفية لها لم تحدث فى أى مكان أو زمان آخر، ويظهر من الآن فى السياسية التى تجمع عليها كل الطوائف المحاربة. وهو أن الأسير إن كان شيوعيا فلا شىء له إلا القتل[١]، أما إذا كان غير ذلك فإطلاق سراحه.

إن الشعب الأفغانى الذى قتل منه الانقلاب الشيوعى العسكرى فى أبريل ١٩٧٨ – ثمانين ألف مسلم، والذى يفقد أعز أبنائه برصاص المجرمين وداخل السجون والمعتقلات. لا يمكن أن تنسيه آلامه. آلام إخوانه فى بخارى وسمرقند والقوقاز الذين استأصل منهم حكام روسيا عشرين مليونا – على الأقل فى أعوام الثورة الشيوعية الأولى[٢].

● **القوى الكبرى مقتنعة بنهاية كارمل[٣]:**

والقوى الكبرى جميعًا – فيما نعلم ونؤكد – مقتنعة بنهاية كارمل لكنها مترددة خوفًا من البديل.. أو بحثًا عن البديل.

والبديل فى نظرها لا يمكن أن يكون إسلاميًّا. أو على الأقل إسلاميا شكلا وموضوعا، إنما يمكن أن تقبل البديل الشكلى إذا وجدته، وأحست بإمكان بقائه أو على الأقل صموده.

وقد تكون البدائل كذلك موجودة، لكنها تتردد لأنها تعرف أنها ستكون مبتوتة عن القاعدة القوية الواعية، وأنها مع ذلك لن تستمتع طويلاً بكراسى الحكم بل أنها متأكدة أنها يوم تجلس على كراسى الحكم فإنها تكون قد حفرت بظلفها قبرها ولم يبق إلا أن يهال عليها التراب.

---

(١) الشيوعى هو الذى يقتل أما الروسى إن كان غير شيوعى وأسلم فلا يقتل. (راجع الملاحق).

(٢) سمعت خطابا مؤخرا لأمير المجاهدين عبد رب الرسول سياف يشير إلى هذا المعنى.

(٣) كان ذلك قبيل إخراجه والإتيان بنجيب الله.

● **أفغانستان.. قضية من؟**

قد يقال إنها قضية الشعب الأفغانى.

قد يقال إن أمرها يهم جيرانها المسلمين بباكستان وإيران.

قد يقال إن أمرها يهم دول الخليج باعتبار قربها.

قد يقال إن أمرها يهم أمريكا باعتبار غزو روسيا تحديا لها.

قد يقال إن أمرها يهم الأمم المتحدة باعتبار الغزو انتهاكًا لميثاقها.

١ - قضية الشعب الأفغانى:

لا شك أن الفرض الأول صحيح. ولكن ليس من جهة نظر الوطنية أو الإقليمية أو العصبية، وإنما باعتبار العدوان الآثم واقعا على أرض شعب أفغانستان المسلم. فهو الصف الأول للجهاد وهو الطليعة المكلفة بصد هذ العدوان.

ولم يقصر شعب أفغانستان.

لقد قدم ٨٠ ألف مسلم قتلوا فى أول انقلاب شيوعى صريح على يد نور تراقى.

وقدم معهم ١٧ ألف مسلم مجاهد كانوا أسرى فى أيد الشيوعيين، وقتلهم حفيظ الله أمين داخل السجون بعد أن كلفوا بحفر قبورهم داخل السجون بأيديهم.

وقدم معهم أكثر من مليون شهيد قتلوا جهاداً ضد جنود السوفييت الكافرين.

وقدم بعد ذلك كله ثلاثة ملايين لاجئ من النساء والأطفال والشيوخ لا يجدون المأوى ولا يجدون الطعام، وماذا يراد من الشعب الأفغانى البطل أكثر من ذلك أو أبعد من ذلك؟!

٢ - قضية باكستان وإيران:

قضية أفغانستان هى قضية باكستان وإيران كذلك.

أولاً: من وجهة النظر الإسلامية:

فالمسلمون كالجسد الواحد إذا أصيب عضو تداعى له سائر الجسد وأفغانستان عضو عزيز، وأقرب الجسد الإسلامى إليه باكستان وإيران.

وإذا كان الجهاد فرض عين إذا غزيت أرض المسلمين، فهو بالنسبة لمن كان أقرب أكثر فرضية وأشد وجوبا.

ومن ثم فالجهاد من إيران وباكستان فرض حتم وواجب لازم وتخليها عنه هو تخل عن فريضة إسلامية سوف يسألان عنها. أمام الله ثم أمام الأمة الإسلامية.

ولنترفع وقت الجد عن الهزل، ولنترفع وقت حرب المدافع والصواريخ عن حرب البيانات والاستنكارات.. فذلك هو الهزل.

ثانيًا: من وجهة النظر الاستراتيجية:

فباكستان وإيران تأتيان فى الدرجة الثانية بعد أفغانستان فى أطماع الاتحاد السوفييتى.

فقد بدأ الاتحاد السوفييتى بهذا الغزو مرحلة جديدة تنكر فيها لدعايته وادعائه طوال ثلاثين عاما مضت أنه محب للسلام، وناصر لحركات التحرير، ومعاد للإمبريالية والاستعمار.

نعم.. بدأ الاتحاد السوفييتى مرحلة جديدة يسفر فيها عن وجهه الاستعمارى الكالح، ويظهر فيها نواياه العدوانية ضد بلاد الإسلام التى كان يضمرها ويخفيها طوال الفترة السابقة.

أعاد للأذهان ما فعله من قبل بإخواننا فى الجمهوريات الإسلامية داخل الاتحاد السوفييتى والتى تمثل تسعة أعشار مساحته ما فعله من قتل وتشريد وتجويع حتى هبط تعداد المسلمين إلى النصف وهم يتزايدون فى كل مكان.

والاتحاد السوفييتى فى هذه المرحلة لن يكتفى بغزو أفغانستان لأنه يريد تحقيق أهداف ثلاثة:

الهدف الأول: القضاء على الثورة الإسلامية فى أفغانستان حتى لا تمتد إلى الجمهوريات الإسلامية فى أرضه.

الهدف الثانى: الوصول إلى المياه الدافئة لأنه إذا ابتلع أفغانستان فلن يبقى بينه وبين المياه الدافئة فى الخليج العربى غير مائتى كيلو متر .. يمكن أن يقطعها فى ساعتين أو ثلاث ساعات بلوغا إلى المياه الدافئة .. وهذه موجودة فى أرض باكستان.

الهدف الثالث: الوصول إلى منابع البترول إما فى المنطقة العربية أوفى إيران. فإيران هى الدولة الثانية من ناحية تصدير البترول، والمنطقة العربية هى المنطقة الأولى وفيها ثلث مخزون البترول ومن ثم فقد يتجه إلى إحداهما أو كليهما لأن بترولة سوف يجف خلال الفترة القليلة القادمة – كما يقول المراقبون.

وإذا كان الاتحاد السوفيتى طامعا فى باكستان وإيران، فسوف يوجه لهما بالتأكيد الضربة الثانية، أو بالتعبير الدارج سوف يتعشى بهما بعد أن يتغدى بأفغانستان. فهل ينتظران فى مكانهما حتى يحضر لأكلهما؟

إن الرجال يفضلون الموت فى معركة عقيدة وشرف عن الموت على فراشهم فلا نامت أعين الجبناء.

وعلى ذلك فالاستراتيجية الصحيحة للدفاع توجب مبادرة الدولتين الإسلاميتين إلى إخوانهم فى أفغانستان، بل إلى خوض الحرب الحقيقية معهم قبل أن ينتهى الاتحاد السوفييتى من أفغانستان ثم يتوجه لهما الواحدة تلو الأخرى، وفى القديم قالوا: «أكلنا يوم أكل الثور الأبيض»، وبهذه المناسبة فلنا عتاب مرير على كل من الدولتين.

فإيران: التى أرسلت متطوعين إلى لبنان، لم ترسل حتى الآن شيئا إلى جارتها الملاصقة لها أفغانستان، وأظن أن إسلام أفغانستان أقوى من إسلام لبنان، أو بعبارة أدق: فالمسلمون فى أفغانستان أكثرية كبيرة عنهم فى لبنان.

وإيران كذلك التى احتلت السفارة الأمريكية وجعلتها معركة وقضية، أبت أن يحتل أحد السفارة السوفيتية أو الأفغانية بل أطلق الحرس الثورى على من احتلوا الرصاص..

كنا ننتظر من إيران الكثير ... ولا نزال ..

وباكستان: التى أعلنت الحكم الإسلامى فيها تعرف بالتأكيد أن الجهاد فرض عين لإنقاذ أفغانستان، وتعرف بالتأكيد حق الجوار الإسلامى، وحق الأخوة الإسلامية.

لكنها تتنكر لذلك كله – حتى الآن – وتكتفى بموقفين سلبيين:

موقف الاستنكار الكلامى.

ثم موقف إيواء اللاجئين.

ونحن ننتظر منها وفيها شعب مسلم قوى وجيش إسلامى قوى كذلك. ننتظر منها الكثير وقوفا إلى جانب إخوتها فى أفغانستان.

٣ قضية الخليج:

البعض يرى أن الخليج بخير. لاعتبارين:

أولهما: أنه لا يزال هناك فاصل بين الخليج وبين الخطر الشيوعى هو باكستان وإيران.

ثانيهما: أن المصالح الغربية فى الخليج كثيرة ومؤكدة ومن ثم لن يسكت الغرب على أى عدوان على الخليج.

ونحن نخالف هؤلاء المتعقلين، ونرى أن الخطر على الخليج وارد بل داهم.

وسندنا فى ذلك أنه ما دام الحصول على النفط أحد أغراض الاتحاد السوفييتى، وما دام من المؤكد أن الاتحاد السوفييتى سوف يلتهم إحدى الدولتين الإسلاميتين بعد أفغانستان باكستان أو إيران – فإنه إذا التهم باكستان يكون قد وصل إلى الخليج العربى أولا، ويكون بحاجة إلى البترول ثانيا، ويكون الخليج كله على مرمى المدفع السوفييتى ثالثا.

أما إذا التهم إيران فقد يقال: إن عندها بترولا وسوف يكفى الاتحاد السوفييتى، لكن الاتحاد السوفييتى وكل طامع عنده نهم .. أشبه بنهم جهنم حين يقال لها: ﴿**هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ**﴾ [ق: ٣٠] وما الذى يحول دون الاتحاد السوفييتى إذا وصل إلى مياه الخليج ألا يأخذ الخليج أو بعض الخليج وفيه الذهب الأسود الذى يطمع فيه .. على ما يزيد عن حاجته من البترول،

ويتولى هذا التصدير إلى الدول الغربية ويستفيد هو من المكسب العائد .. قد يقال إنه يخاف الصدام العسكرى مع الولايات المتحدة .. لكن ما نراه هو أن الولايات المتحدة من بعد درس فيتنام تؤثر عدم المخاطرة بقواتها خارج حدودها، كما أنها تكتفى إزاء عدوان الاتحاد السوفييتى بالاستنكار وبوسائل الردع غير الحربية، والاتحاد السوفييتى لا يهمه ذلك كله ويستمر فى وضع الولايات المتحدة الأمريكية أمام الأمر الواقع...

وهذا ما حدث من قبل فى: أنجولا، اليمن الجنوبية، أثيوبيا، ويحدث الآن فى أفغانستان. ويمكن أن يحدث غدا فى إيران وباكستان، وفى الخليج.

وعلى ذلك فالخطر وارد بل داهم.

وواجب الاستراتيجية الصحيحة للدفاع يقتضينا المسارعة إلى نجدة إخواننا فى أفغانستان قبل أن يصل الخطر إلينا قريبا فى دول الخليج.

وقد قلت فى الكويت وفى دولة الإمارات العربية: أنفقوا من أموالكم قبل أن تنتزع أموالكم. أنفقوا من أرواحكم قبل أن تنتزع أرواحكم.

أشعلوا جزءا من البترول حرقا للشيوعية والاتحاد السوفييتى قبل أن يحضروا إليكم فيشعلوه حرقا لكم ولحرماتكم ولأعراضكم ولأرواحكم..

ليس أمامنا اليوم خيار..

إن الزحف الأحمر بدأ ولن يتوقف، إلا أن نستيقظ ونحاول نحن إيقافه بجهادنا بأموالنا وأنفسنا فى سبيل الله، وما تركت أمة الجهاد إلا ذلت .. هذا بالنسبة للخليج.

٤ قضية الأمة الإسلامية:

ونخرج من هذا بغير عناء أن القضية بالدرجة الأولى قضية الأمة الإسلامية .. أفغانستان فيها خط أول، وباكستان وإيران خط ثان، والخليج خط ثالث.

والأمة الإسلامية ينبغى أن تكون مع هذه الخطوط الثلاثة فى كل تحركاتها وزحفها إمدادا بالسلاح وإمدادا بالرجال وإمدادا بالمال.

القضية اليوم .. أن توجد الأمة الإسلامية أو لا توجد...

ذلك أن الاستعمار الروسى الشرس، لم يترك وطنا احتله من قبل كما فعل الاستعمار الغربى، وهو لا يكتفى بمص دماء البلد اقتصاديا ولا بالسيطرة عليهم عسكريا وسياسيا، أنه لا يعرف غير الإبادة والاستيعاب .. يبيد البلد، يبيد دينه، وعقيدته وأهله ولا يسمح بخلاص وطن من هذا الاستعمار البغيض، واسألوا بولندا .. ماذا فعلوا فيها عام ١٩٥٦ حين تململت تريد الخلاص؟

واسألوا تشيكوسلوفاكيا .. ماذا فعلوا فيها عام ١٩٦٨ حين تململت كذلك تريد الخلاص.

واسألوا من قبلها جمهوريات المسلمين داخل الاتحاد السوفييتى .. وهى تمثل تسعة أعشار الاتحاد السوفييتى هل رجع منها شىء إلى المسلمين بعد نصف قرن من احتلال الروس لها؟

إن الاستعمار الروسى هو أقسى أنواع الاستعمار الاستيطانى وأشدها .. أنه شبيه بالاستعمار اليهودى وربما أشد منه ..

فلتستيقظ الأمة الإسلامية.. وليمت منها ربعها أو ثلثها فى معركة شرف.. بدلا من أن تموت جميعا على الفراش، فلا نامت أعين الجبناء.

٥ - أخيرا .. هل هى قضية الولايات المتحدة أو الأمم المتحدة؟

أما الولايات المتحدة .. فإن القضية بكل تأكيد تهمها.

لكننا لا نستطيع أن نتخلى عن الواجب ونقول إن المعركة معركة الولايات المتحدة، أن المعركة معركتنا بالدرجة الأولى، ولا ينبغى أن نطلب من الولايات المتحدة أن تحارب معركتنا، لكننا نطلب منها إيجابية أكثر فى مواجهة الغزو السوفييتى، وفى مجال الردع لا يكفى - لردع عدوغبى شرس كالاتحاد السوفييتى بعض الإجراءات الثقافية أو الاقتصادية أو حتى قطع العلاقات الدبلوماسية.

صحيح أن ذلك يؤثر .. لكنه ليس التأثير الذى يوقف عدوا انطلق إلى هدف يريد أن يحققه على النحو الذى أشرنا.

ومن ثم فنحن ننتظر من الولايات المتحددة أن تتخذ إجراءات أشد قسوة وإن كنا لا ننتظر منها أن تحارب معركتنا.

أما الأمم المتحدة فحسبنا منها الشجب والاستنكار لأنها لا تملك أكثرمن ذلك ولا تستطيع أكثر من ذلك.

● **وأخيرا ... بالنسبة للاتحاد السوفييتى:**

مرت علاقات الاتحاد السوفييتى بالبلاد الإسلامية سواء منها ما تحتله روسيا داخل أراضيها أو خارجها – مرت بمراحل عديدة.

* فالمرحلة الأولى: عقب انتصار الثورة الشيوعية المشؤومة عام ١٩١٧. كانت مرحلة «سحق» للبلاد الإسلامية المحيطة بروسيا، مارست فيها أقسى أنواع الاستعمار وأخسها، فقتلت من المسلمين الملايين سحقا بالسلاح أو حصارا وتجويعا، وعلقت العلماء والرؤساء على أعواد المشانق ليكونوا عبرة لغيرهم، وتسامع الناس فى العشرينيات والثلاثينيات بالغزو الفاجر لبلاد الإسلام فى تركستان وأزبكستان وبشكريا وأذربيجان وكازاخستان .. وقاوم المسلمون العزل فى مواجهة الزحف المدعّم بأثقل السلاح .. ودافع أحفاد البخارى ومسلم .. عن ميراث محمد عليه الصلاة والسلام .. استمر جهاد بعض المناطق عشر سنوات بغير انقطاع ، والشيوعية المستعمرة الزاحفة لا تمل ولا تتراجع ولا تستحى، وأصوات المسلمين يسمع صداها داخل الستار الحديدى، ولا تجاوزه أنينا وصراخا، وحشرجة .. والذين استطاعوا الفرار من الجحيم الروسى يحكون عن اجرام الروس وبشاعتهم وخستهم ما هو أقرب إلى الخيال أو أغرب من الخيال.

وبرغم المقاومة العنيفة التى دامت سنوات، فلقد استطاع الروس بكل وسائل الاستعمار التقليدى وبما هو أشد منها قسوة وضراوة أن يضم إلى أراضيه تسعة أمثالها من أرض المسلمين.

* أما المرحلة الثانية: فقد جاءت بعد الحرب العالمية الثانية.... حين حاول الاستعمار الشيوعى أن يبث الشيوعية كفكرة داخل العالم الإسلامى فغطى على جرائمه السابقة ليتحدث عن جرائم الاستعمار الغربى، وليدغدغ عواطف أبناء العالم الإسلامى التواقين إلى التحرر من احتلال بريطانيا وفرنسا وهولندا..

ضرب على هذا الوتر ليمنى الكثير من المستضعفين أنه الأمل للتحرر، وأن مبادئه هى النقمة على الامبرايالية والاستعمار، كل ذلك إلى جوار ما حمله من خداع المحرومين والمسحوقين اجتماعيا أن الشيوعية هى الإنقاذ من الفقر والبؤس والجوع .. ورفع الصيحة الكاذبة إلى صعاليك العالم: «« يا صعاليك العالم:

اتحدوا، فأمامكم عالم تغنموه وليس فى أيديكم ما تفقدونه سوى الأغلال»، واستجاب لصعاليك روسيا كثير من الصعاليك بعضهم عمالة وخيانة لدينهم ووطنهم، والبعض الآخر انخداعا بما رفع الاتحاد السوفييتى من شعارات العدالة الاجتماعية، والتحرر من الإمبريالية والاستعمار.

ووجد الاتحاد السوفييتى فى هذه المرحلة أن العقيدة الإسلامية تقف حجر عثرة فى طريق المبادئ الشيوعية، ومن ثم أعلن «تكتيكا جديدا» هو معايشة المبادئ الإسلامية، بل والظهور بالشعائر الإسلامية خداعا لجماهير المسلمين، فحرض كوادر الشيوعية وزعماءها على الظهور بمظهر إسلامى فوجدوا بين المساجد يصلون، وعلى الأرض الطاهرة يحجون أو يعتمرون، وهم يحملون فى جنباتهم الدمار لأمتهم ودينهم..

ونجح التكتيك الجديد فى خداع واجتذاب البسطاء .. وقالوا لا بأس أن نتخذ الإسلام عقيدة، والشيوعية مذهبا، حتى إن أحدهم كتب إلى أحد زعماء الشيوعية يقول: إلى الرجل الذى استطاع فى وقت واحد أن يجمع بين الشيوعية والإسلام.

ومارس الاتحاد السوفييتى فى نفس الوقت اللعبة التى مارستها بنجاح الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية الخمسينيات (لعبة الانقلابات العسكرية) .. بلوغا إلى التغيير من القمة بدلا من انتظار التغيير من القاعدة، فذلك أيسر وأقل تكلفة، ثم هو يوفر جيوش الاحتلال وأمواله، وردود فعله الدينية والوطنية والعصبية.

وتسامع الناس أن الشيوعية التى تتحدث عن الثورة الشعبية أو «ثورة البروليتاريا» قد قوبلت بثورة العساكر .. ليتغير النظام بأقل ضحايا إلى نظام شيوعى .. يسير فى فلك روسيا ويحقق لها الأهداف المنشودة.

ورضى العساكر المتقلبون أن يكونوا – كأخوة لهم سبقوا – خداما للاستعمار الجديد، خوانا لدينهم وأوطانهم، بل رضوا أن يكونوا «أحذية» تلبسها القوى الكبرى وتغيرها إذا «بليت» أو حتى إذا لم تبل وارتأى اللابسون التغيير ..

ولم تعتبر الأحذية الجديدة بمصير الأحذية القديمة .. ما دامت تنال شرف أن تلبسها الأقدام «العظيمة» وما دامت تنال شيئا من عرض الحياة الدنيا منصبا أو مالا أو جاها..

ولقيت الأحذية الجديدة مصير الأحذية القديمة .. فما بكت عليهم السماء والأرض، بل ما بكاهم يوم سقوطهم أحد..

وانتهت هذه المرحلة بالتخطيط الجديد للمرحلة الثالثة..

* المرحلة الثالث .. رجعية الاستعمار الروسى: بدأت هذه المرحلة فى ملامحها كمؤشرات ... بغزو بولندا عام ١٩٥٦ ثم بغزو تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ .. لكن الاتحاد السوفييتى كان يجد المبرر والدفاع .. أن هذه الدول شيوعية، وأن ما يحدث فيها ردة عن النظام الشيوعى، وأنها تريد أن تحقق الأمن باعتبارها الدولة الأم .. ثم هى لا تعقد بعد ذلك اتفاقات.

لكن المرحلة اتضحت بعد الغزو الأخير لأفغانستان فى ظل تمثيلية مضحكة تدعى أن حكومة البلاد طلبت العون فاستجابت روسيا وفاء لمعاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين البلدين.

وتساءل الناس ...

من الذى طلب العون؟ الرئيس الذى أعدم بعد العون، أم الرئيس الذى لم يكن موجودا وقت تدفق العون...؟

ويظن الاتحاد السوفييتى أنه كسب أو يكسب بهذا التدخل.. فهو سيستطيع فى ظنه أن يكبت المقاومة التى عجز عنها عملاؤه «محمد داود» و«محمد نور تراقى» و«حفيظ الله أمين».

وهو فى ظنه سوف يمنع امكان انتقال العدوى إلى مسلمى الاتحاد السوفييتى فيما لو قدر للمجاهدين الانتصار..

وهو فى ظنه قد يجاوز أرض أفغانستان إلى أرض باكستان ليكون له منفذ على المياه الدافئة، ثم ليطل من قريب على آبار النفط فى الخليج .. وفيها ثلثا احتياطى العالم وقد قاربت آبار نفطه على النفاد.

ثم هو يحدث نفسه بقبلة المسلمين الحبيبة، كما حدث اليهود أنفسهم من قبل بقبلة المسلمين الأولى..

كل هذه آمال وأطماع، قد يضعها الاتحاد السوفييتى فى كفة المكاسب ولكن ليضع أمامها فى كفة الخسائر:

١- أنه نسف بالغزو - نهائيا - كل رصيد شعبى كان له فى المنطقة الإسلامية.

٢ - أنه بالغزو - صار حجر عثرة أمام انتشار مبادئه سلميا وسط الشعوب.

٣ - أنه بالغزو عجل بكشف أطماعه، وحذر القواعد والقمم على السواء من أهدافه الخبيثة.

٤ - أنه بالغزو - أثار المقاومة بكل صنوفها وسط صفوف المسلمين: للدين ... للعرض ... للوطن ...

ولئن لم تتبلور بعد، فإننا نحسها جمرا تحت الرماد، عما قريب - بإذن الله - يصير نارا تحرق ونورا يضىء.

٥ - أن كثيرا من المكاسب المظنونة أوهام..

فلا المقاومة سوف تكبت، بل - بإذن الله - سوف تزيد..

ولا العدوى إلى مسلمى الاتحاد السوفييتى سوف تتوقف، بل إن غزو إخوانهم قد يوقظهم وقد يحركهم، بعد ما يرون بأعينهم ما يحدث لإخوانهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

أما ما بعد ذلك، فأوهام عملت لها القيصرية من قبل الشيوعية على مدى أربعة قرون، ولم تبلغ شيئا منها، وسوف يكون مصير الشيوعيه بإذن الله أن تدفن على أيدى المسلمين قبل أن تقترب من قبلتهم الحبيبة فى بيت الله الحرام..

● **ماذا تعنى الهزيمة وماذا يعنى النصر:**

* انتكاس الجهاد فى أفغانستان، ولن يكون إلا أن تسقط الراية الإسلامية،

وأن يدب الخلاف فى صفوف المجاهدين [١]. كما هى محاولات الاستعمار فى كل مكان ومع كل ثورة يقوم بها أبناء بلد يحاولون تحريره من أيدى المستعمرين [٢].

وانتكاس الجهاد – لا قدر الله – فى أفغانستان يعنى استيلاء الشيوعية على هذا البلد المسلم الذى تأبى على كل غزو أجنبى، وقاتله وانتصر عليه، والذى عاش قرونا يضرب به المثل فى استمساكه بالإسلام رجالا ونساء، والذى عزل ملكه لما حاول أن يغزو السفور بلده فأخرج امرأته سافرة.

وهو يعنى بعد ذلك امتداد السرطان الشيوعى إلى البلاد الإسلامية المجاورة: باكستان، إيران، ثم الجزيرة العربية.

وهو يعنى تهديد الحرمين الشريفين بخطر من الصعب أن يزول أو يزال إن تحقق!

* وانتصار الجهاد فى أفغانستان ... يعنى أولا تحريرها من الغزو الشيوعى الفاجر وخلوصها للإسلام، وهى أن أخلصت وتعاونت مع الحركة الإسلامية المنتصرة فى باكستان وإيران فإن تحرير الأقاليم الإسلامية فى روسيا، وإغاثة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فيها .. يكون أمرا وشيك الوقوع إن شاء الله، ولهذا اليوم نعد ما نملك لترتفع راية الإسلام مرة أخرى على أرض الإمام البخارى .. لتهدأ العظام الطاهرة، ولتهدأ الأرواح العزيزة الغالية ﴿ **ويومئذ يفرح الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الروم: ٤، ٥].

---

(١) فى حديث عن رسول الله ﷺ: «سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة: سألت ربى ألا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .. (رواه مسلم).

(٢) هناك محاولات لإعادة الملك السابق، ويتحرك صهره «همايون» بين أوروبا وباكستان وهو يضع دستورا للدولة القادمة التى رآها فى منامه (د. عبد الله عزام – آيات الرحمن فى جهاد الأفغان ص ٤٠).

ويقول د. عزام نقلا عن «محمد نبى»: «لقد رأينا أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا مجمعة على الملك فقلنا نبادر بأنفسنا إلى هذا فقمنا بمبايعته، ثم ذهبت إلى الخارجية الفرنسية ففرحت كثيرا، ثم إلى الخارجية البريطانية فشرحنا صدورهم، ثم إلى الخارجية الأمريكية فسروا سرورا عظيما». (المرجع السابق ص ٤١).

● ولقد انتصر المسلمون فى أفغانستان بفضل الله – على أكبر دولة كافرة أسهمت فى ذلك جهود شباب مؤمن وجماعات إسلامية مؤمنة، وجهود حكومات ودول الله أعلم بنياتها [١].

●● ولقد كان لانتصار الأخوة الأفغان حلاوتان:

حلاوة النصر لأخوة جاهدوا – وهم ضعاف – أكبر قوة كافرة على الأرض وحلاوة هزيمة هذه القوة الكافرة ثم سقوطها بعد ذلك.

ولقد سطرنا أن هزيمة روسيا فى أفغانستان كان أكبر المعاول لسقوط الشيوعية فى معقلها الأم[٢].

● وكان دخول «كابول» العاصمة .. يوما خالداً على الزمان.

● بيد أن «فرحة النصر» لم تدم طويلاً.

صراع فى كابـــول:

بعد جهاد عشر سنوات خرجت القوات الكافرة (قوات الاتحاد السوفييتى المنهار) من أرض أفغانستان – وبقيت حكومة نجيب الله مدعومة من الروس، ثم من الولايات المتحدة بعد ذلك[٣].

---

(١) نشير إلى جهود الحكومات الإسلامية والعربية من أمثال ما بذله الحاكم المسلم (الشهيد بإذن الله) ضياء الحق رئيس باكستان وما بذلته الحكومة السعودية .. إذ جمعت الأموال، ومولت صفقات السلاح، وما بذلته حكومة مصر (فى عهد أنور السادات) إذ أرسلت أول صفقة سلاح للمجاهدين ثم ما ظهر أخيراً من أن المخابرات الأمريكية كانت تشجع هزيمة روسيا إما انتقاماً لهزيمة فيتنام، وإما تخطيطاً لسقوط الاتحاد السوفييتى الذى تم بعد ذلك.

(٢) أشرنا إلى ذلك فى الطبعة الجديدة من كتابنا (الاتجاهات الفكرية المعاصرة) عند حديثنا عن الشيوعية الطبعة الثالثة – الدار السعودية للنشر.

(٣) أما الروس فدعمهم لحكومة نجيب الله من قبيل تمسك الغريق بلوح من الخشب وأحياناً (بالقشة) ظناً منه أنها مانعته من الغرق!

وأما الولايات المتحدة، فقد تحول دعمها للمجاهدين الذى كانت تهدف من أول ما تهدف إلى إسقاط قوة الاتحاد السوفييتى أو على الأقل إسقاط هيبته – تحول الدعم إلى حكومة نجيب الله – رغم شيوعيتها – خوفاً من أن يكون الإسلام هو الوريث، وأملاً فى إيجاد وريث آخر وهو ما عملت له بحثا فى قوائمها بدءاً بالملك السابق وانتهاء إلى بعض الشخصيات التى كانت تعيش فى الغرب [راجع تحليلاً جميلاً فى مجلة الجهاد] وقد كان دخول الروس فى عام ١٩٧٩، وكان خروجهم فى فبراير ١٩٨٩.

وبعد ثلاثة عشر عاما من الجهاد سقطت كابول فى أيدى المجاهدين وكان أمام المجاهدين طريقان لإسقاط كابول:

الطريق الأول: أن يستمروا فى الجهاد والقصف حتى يقتحموا كابول بعد تدميرها وهذا يؤدى إلى خسائر فى أرواح الأفغان (المدنيين) الذين يعيشون فى العاصمة فضلا عن خسائر فى المصانع والبيوت والعمران.

الطريق الثانى: أن يتم تفجير كابول من داخلها بانضمام القوات المدافعة عنها إلى صفوف المجاهدين.

وقد كان الخيار الثانى هو الوارد .. وعملت له قوتان تنافستا فى هذا السبيل .. قوات الأخ المهندس قلب الدين حكمتيار، وقوات الأخ المهندس أحمد شاه مسعود.

وقد فشلت محاولة مبكرة للأخ حكمتيار [١].

ونجحت محاولة الأخ أحمد شاه مسعود .. ودخلت قواته فى ابريل ١٩٩٢م وتبعها دخول برهان الدين ربانى الذى تم اختياره رئيساً للدولة من قبل مجلس أهل الحل والعقد لمدة أربعة شهور وجددت بعد ذلك لمدة عامين [٢].

وبدأت نزعات الشياطين:

١ – ما شعر به زعيم الحزب الإسلامى (حكمتيار) إزاء تقدم قوات أحمد شاه مسعود وتفوقها .. ولا نود أن نخوض فيه مع علمنا العميق بشخصية الأخ حكمتيار.

٢ – ما قد يكون شعر به الأخ أحمد شاه مسعود من (نشوة) النصر ..

---

(١) كان ذلك عندما تحالف مع وزير الدفاع فى حكومة نجيب الله (المدعو ناتاى) وكشفت المحاولة وفر الوزير، ولجأ إلى قوات حكمتيار لتحميه.

(٢) بدأ الانهيار الشيوعى فى ٢٢ يناير ١٩٩٢ عندما أعلن لواء/ عبد المؤمن التركمانى انشقاقه عن جيش نجيب الله، وكان يحرس الحدود الأوزبكية، وأعقد سيد منصور (قائد الميليشيات الإسماعيلية) وشكلوا تحالفاً مع (أسدبانشير) أحمد شاه مسعود (أحد أبرز قادة الجمعية). وأعقب ذلك سقوط مزار شريف فى يد قوات التحالف بالتعاون مع حزب الوحدة الشيعى. وأعقب ذلك سقوط مدينة شاوبكا عاصمة بروان فى يد مسعود وحلفائه، ثم سقوط قاعدة بغرام الجوية واستيلاء التحالف على مائة وستين طائرة (مقاتلة ومروحية).

فضلا عن انتصارات سبقت، وما أسهم به الإعلام الغربى من تسليط الضوء عليه (كبطل) استطاع تحقيق انتصارات ضخمة وكثيرة.

٣ – النعرات القومية، والقبلية، والمذهبية..

أوزيك، بشتون ..... ميليشيات.

شيعة، وسنة، بقايا الشيوعية الساقطة.

٤ – التآمر الخارجى ..

تسهم فيه (المخابرات الأمريكية)، (الباكستانية)، (الإيرانية)

ومعها بعض البلاد العربية.

٥ – نسيان أوامر الله، والإعراض عن نصائح المخلصين من قادة الحركات الإسلامية وأبنائها...

واندلعت الحرب بين أخوة الجهاد .. وتساقط المئات..

ثم الآلاف ...

ودمرت البيوت فى كابول

وكادت أن تدمر كلها ... هذه المرة .. بأيدى المؤمنين!!

ولعب (الأخ) حكمتيار الدور الأكبر فى التدمير بالمشاركة مع قائد الميليشيات السابق (دوستم)

ولا تزال النار مشتعلة [١].

---

(١) فى عدد مجلة المجتمع ١١٧ سنة ٢٦، وبتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ – ١٧ أكتوبر ١٩٩٥م، كتب «توفيق الشاوى» يقول: إن الجهاد فى أفغانستان كان رمزا لصحوة العالم الإسلامى ومقاومته الإجماعية للعدوان الأجنبى على بلد إسلامى ناشئ، وكان انتصار المجاهدين الأفغان على العدوان الشيوعى مفخرة للمسلمين فى جميع أنحاء العالم، فقد بعث فيهم الأمل في استعادة وحدتهم وقوتهم وبناء مستقبلهم على أساس إسلامى صحيح.

وهذا أمر أزعج القوى الأجنبية التى ما زالت تطمع فى فرض سيطرتها على أقطار العالم الإسلامى وشعوبه، حتى تستغل ثرواته، وتوقف نهضته، ولذلك فإنهم يسعون لتشويه صورة المنظمات الأفغانية لكى يشوهوا مبدأ الجهاد فى ذاته ليصرفوا المسلمين فى جميع أنحاء العالم عن أية دعوة للجهاد ضد أعداء الأمة الإسلامية.

من المستفيد فى النهاية.؟

بالتأكيد ليس الإسلام ولا المسلمون المجاهدون.

لمن العاقبة؟.. الله أعلم .. ونحاول الإجابة فى الفصل التالى بمشيئة الله بعد أن نشير إلى ما يجرى فى مصر.

لقد كان أهم ما أبرزه المقال هو دور حكومة باكستان الحالية، وتورط عناصر مخابراتهم فى تنفيذ الخطط التى تهدف إلى منع استقرار أية حكومة إسلامية فى أفغانستان، وذلك عن طريق إثارة الصراعات بين زعماء المجاهدين ومنظماتهم.

إن أمريكا بواسطة الأمم المتحدة ومندوبها المستيرى يريدون أن يمنعوا استقرار الحكومة الإسلامية فى كابول، سواء كان رئيسها ربانى أو غيره، وهم يعاونون بعض القادة الأفغان لمقاومة حكومة كابول – طالما أنها حكومة إسلامية، لأنهم لا يريدون أن يسمحوا لأى زعيم أفغانى إقامة حكومة تعلن الشعارات الإسلامية، إنهم يريدون أن يفرضوا عليهم جميعًا حكومة تضم القوميين، والشيوعيين، والملكيين، وتقبل التخلى عن مبدأ الحكم الإسلامى، ويعبرون عن ذلك بأنها ستكون ذات قاعدة موسعة، ومتى كانت كذلك فإنها ستكتفى بالشعارات القومية أو الوطنية، أو العصرية، أو أى شعارات أخرى بعيدة عن الإسلام.

مما يؤسف له أن أمريكا تستغل علاقتها بباكستان وتدفعها لكى تشجع أية منظمة تمنع استقرار حكومة كابول، وتهددها، وقد استغلت فى ذلك حكمتيار، والآن تستغل من يسمونهم الطالبان، وتدفعهم للصراع مع حكومة كابول لمجرد حرمانها من الاستقرار، ومنعها من القيام بأى عمل لإعادة تعمير البلاد.

إنى أود أن يقرأ جميع المسلمين ويستوعبوا ما أبرزه مقال (المجتمع) من الوقائع التى تؤكد أن هجوم حكمتيار على كابول، وهجوم طالبان بعد ذلك على العاصمة الأفغانية كان كله من تدبير المخابرات الأمريكية – بمعاونة بعض العناصر فى المخابرات الباكستانية التى ما زالت تعمل لحساب أمريكا، وتساعدها فى منع استقرار أية حكومة فى أفغانستان – وتساعد أية منظمة على الهجوم على المدنيين الأفغان فى كابول وغيرها لإحداث مزيد من التخريب فى البلاد.

إن المدنيين فى كابول وفى كثير من مناطق أفغانستان هم ضحية هذه المؤامرات التى ترسمها قوى أجنبية وينفذها أعوان لهم فى مخابرات باكستان وعملاء أيضا من الأفغان مرة باسم حكمتيار، ومرة باسم الطالبان – وهؤلاء كل هدفهم منع استقرار الحكومة فى كابول والجهات التى تستغلهم لن تسمح لهم بالاستيلاء إلى السلطة ولديها الوسائل للقضاء عليهم، كلما رأوا ذلك فى صالح خطتهم كما حدث مع حكمتيار).

إننى أرجو أن يشاركنى المخلصون من أبناء هذه الأمة فى دعوة جميع الهيئات الإسلامية إلى مؤتمر يضع خطة واضحة لمقاومة هذه المؤامرة على استقرار حكومة كابول الإسلامية وعلى المدنيين فى أفغانستان من أجل اتخاذ ذلك كله حجة لتشويه صورة الجهاد فى أفغانستان وغيرها.=

= إننى اقترح على هذا المؤتمر أن يلزم جميع المنظمات الإسلامية بالاستمرار فى توفير الخدمات الإنسانية لأفغانستان – ولا يتخلى عنها بحجة وجود صراع بين الأفغانيين، لأن هذا الصراع من صنع القوى الأجنبية – التى تستطيع دائما أن تجد عملاء لإثارة الفتن ومهاجمة أية حكومة أفغانية، لأن هدف القوى الأجنبية هو منع الاستقرار حتى يفرضوا حكومة (موسعة) تخضع لتوجيهاتهم .. وتتخلى عن الشعارات الإسلامية، وعلينا أن نحدد الأعمال التى يجب أن تقاومها الهيئات الإسلامية وتدينها وتستنكرها، بل وتطالب بمعاقبة من يرتكبونها وأول هذه الأعمال هى ضرب المدنيين فى كابول وفى المدن الأفغانية أو غير الأفغانية، لأن المدنيين لا يجوز الاعتداء عليهم بحجة إخراج الحكومة التى توجد فى تلك المدن.

وكذلك التحالف مع الشيوعيين ضد الحكومة الإسلامية. إننى فى الاجتماع السنوى للجمعية الخيرية منذ عامين عارضت قرارا يدعو الفئات الأفغانية المتصارعة للمصالحة، لأن هذا فى نظرى كان المقصود به التهرب من إدانة حكمتيار الذى ارتكب جريمتين هما:

الأولى: ضرب المدنيين وقتلهم وتشريدهم فى كابول وغيرها من المدن.

الثانية: التحالف مع الشيوعيين ضد حكومة كابول، ومنهم دوستم الذى يعمل لحساب الحكومة الشيوعية فى أوزبكستان وطاجيكستان.

إننا نقترح أن تقرر الهيئات الإسلامية إدانة كل من ارتكب احدى هاتين الجريمتين ومحاكمة أية هيئة متورطة فيها والحكومات أو عناصر المخابرات التى تشجع ذلك أو تساعد عليه.

لقد جاء دور طالبان ومؤيديها فى مخابرات باكستان وحكومتها لارتكاب هاتين الجريمتين، وعلى الهيئات الإسلامية أن تتخذ موقف الإدانة لهؤلاء جميعا، وإعلان إن ذلك كله تتحمل مسؤوليته عناصر مخابرات أجنبية، ومن يتعاونون معها، وليس الجهاد الذى يريدون تشويه صورته.

إن المتآمرين على أفغانستان إنما يريدون تخريب باكستان نفسها، والأسلوب الذى يتبع فى تخريب أفغانستان بواسطة حركات مشبوهة هو نفس الأسلوب الذى بدأ تنفيذه فى باكستان فى كراتشى، وسوف يستمر هذا الأسلوب طالما يوجد عناصر تتعاون مع القوى الأجنبية لتخريب أقطار العالم الإسلامى، وإعطاء مبررات لمن يريدون اتهام كل من يرفعون شعارات الجهاد بالتورط فى ذلك مع أنهم هم الذين يمولونهم ويزودونهم بالسلاح والخبراء والخطط لاستمرار الحرب الأهلية فى أفغانستان والفتن الداخلية فى باكستان وغيرها.

إننى ادعو الهيئات الإسلامية والمسلمين عموما اتخاذ موقف حازم بإدانة هذه الحركات الإسلامية المشبوهة التى تستفيد منها القوى الأجنبية المعادية لأفغانستان وباكستان وللإسلام والمسلمين فى كل مكان.

[مجلة المجتمع عدد ١١٧ سنة ٢٦، ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ – ١٧ اكتوبر ١٩٩٥]

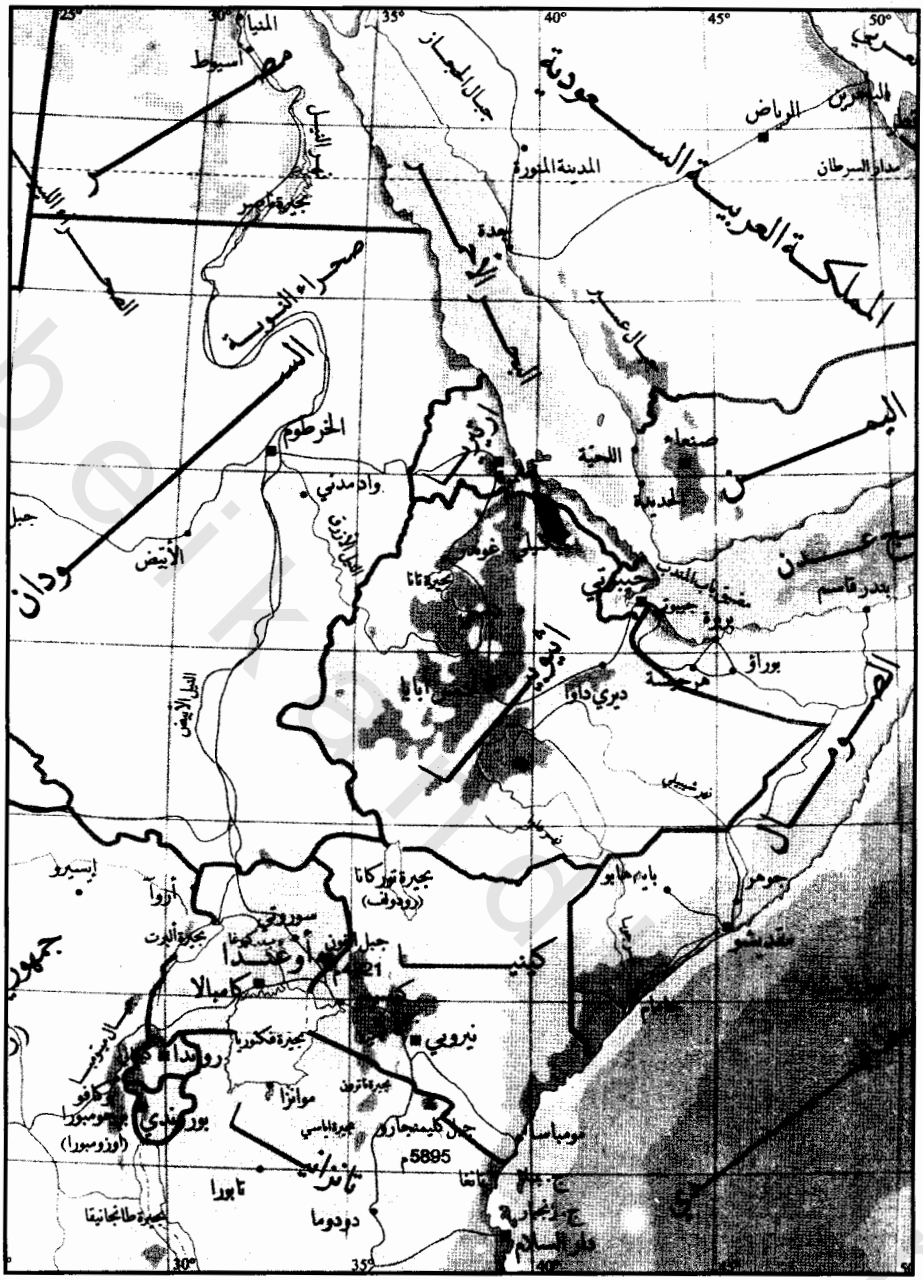

أرتريا - والحبشة (أرض الهجرة الأولى)

كلمة أخيرة : ومع الطبعة الجديدة لهذا الكتاب وقع حدثان نلفت إليهما النظر لأهميتهما ونعتذر عن التفصيل فيهما .

(١) سقوط أفغانستان فى حكم طالبان .. الذين دفعوا للزحف .. زخلفهم ضباط من المخابرات الباكستانية ومن الجيش الباكستانى .. كما تواترت بذلك الأنباء (الخاصة) وقد كان هذا السقوط توطئة لسقوط آخر.

(٢) سقوط أفغانستان فى براثن الاحتلال الأمريكى الأثيم الذى تذرع بأحداث ١١ سبتمبر ليشن الهجمة الآثمة على تلك البلاد ، وما تبعها من هجمة على العراق.

المبحث الثانى

أرتـــــريـــا

● **اختيار وأهمية :**

وحـديثنا هذه المرة عن جـزء عـزيز من أرض الإسـلام فى أفـريقـيـا، القـارة الإسلامية السوداء التى تتعرض لغزو رهيب يستهدف استئصال الإسلام فيها . . ابتداء من حرب العقيدة والفكر، وانتهاء إلى حرب السفك والإبادة.

وتدليلا على ذلك تقول:

إن المبشرين قد انتهزوا فرصة ما تتعرض له أفريقيا من جفاف فى غربها بعد أن توقفت الأمطار عن النزول خمس سنوات متتاليات، ومن تسلط الجراد على شرقها مع زحف كثبان الرمال لتغطى الأراضى المستصلحة للزراعة . . انتهزوا هذا وذاك، ليقدموا المساعدات والأطعمة المقرونة بالدعوة إلى اعتناق النصرانية لأنها دين إغاثة الملهوف وإطعام الجائع، وتجاوزوا ذلك إلى إقامة المستشفيات والمدارس وغير ذلك من الوسائل المستخدمة للدعوة إلى اعتناق النصرانية . . وذلك كله فى الوقت الذى تقاعست فيه الحكومات الإسلامية وتفرقت بسياسات مرتجلة . . لتـقـدم للجـائعين المصـاحف والنشـرات [1] . . فـلا تجـد إلا نظرات التـعـجب والسخرية والانصراف.

وذلك بالإضافة إلى الغزو الصهيونى الرهيب الذى تتعرض له أفريقيا وقد تم ذلك بوسائل ثلاثة:

١- الإكثار من دعوة القادة الأفريقيين.

٢- عرض خدماتها فى المشاريع المختلفة.

---

(١) ليـس ذلك استـهـانة بالمصحف وقدره وإنما تأكيد لقدره، وإذا كان رسول الله ﷺ يدلنا على أنه إذا جمع بين العشاء - بكسر العين - والعشاء - بفتحها - فليبدأ بالعشاء - بالفتح - فليس من المعقول أن نطلب من بطون أضناها الجوع أن تقرأ المصاحف وتستغنى بها عن الطعام.

٣ – الإكثار من دعوة المبعوثين من أهل البلاد الإفريقية[١].

وتدليلا على ذلك نقول:

أن مذابح المسلمين فى تشاد على أيدى الحكومة النصرانية الحاكمة، ومذبح المسلمين قبلها فى «تنجانيقا» لتكره زائير النصرانية على الوحدة، ومذابح المسلمين فى الحبشة، وهجماتهم الأثيمة على أرتريا (وفيها أكثرية مسلمة).... كل ذلك وغيره.... دليل على حرب السفك والإبادة التى لم يعدل عنها بعد أعداء الإسلام فى أفريقيا.... ظنا منهم أن العالم لا يسمح بما جرى فى أفريقيا، ولئن سمع لا يتحرك.. فإنها بلاد غير المتحضرين.

واختيار الحديث عن أرتريا.. راجع إلى أكثر من سبب:

* أنه بلد تتمثل فيه حرب السفك والإبادة للمسلمين هناك.

* أنه رغم ذلك يجاهد.... يجاهد دولة متعصبة دينيا، كثيفة سكانيا، مستندة إلى الصليبية والصهيونية والشوعية دوليا.

* أنها كذلك صورة لتدخل التيارات العالمية لتفسد عليها جهادها، ولتجهض ضربة أبناء أرتريا لجيش الحبشة الصليبى المستعمر.

* وأخيراً.. فإن أرتيريا بموقعها الاستراتيجى على امتداد ألف كيلو متر على شاطىء البحر الأحمر، وعلى مسافة عشرة أميال من الجزيرة العربية، ثم بما تحوى من ثروات فى باطنها تمثل أهمية للمسلمين[٢]. وخطراً على أعداء الإسلام.

ولنبدأ القصة من أولها إن شاء الله.

---

(١) راجع «مأساتنا فى أفريقيا» للدكتور عماد الدين خليل نقلاً عن تقرير للدكتورة زهيرة عابدين.

(٢) الثروة الحيوانية متوفرة وكذلك الزراعية حيث تشتغل بها أغلبية الشعب الأرتيرى، كذلك الثروة البحرية من خلال شاطئها الطويل على البحر الأحمر. أما الثروة المعدنية فتشمل: الذهب، الحديد، المنجنيز، كما تشمل البترول الذى أشارت إليه خرائط الجيولوجيين إبان الاحتلال الإيطالى فى جزر دهلك وشرقى ميناء مصوع.

أولاً - إسلام أرتريا :

دخل الإسلام أرتريا مع شعاعه الأول . . حين هاجر إليها المسلمون فارين بدينهم نازلين على نصيحة نبيهم ﷺ أن بها ملكا لا يظلم عنده أحد(١).

وانتشر الإسلام على أيدى صحابة رسول الله ﷺ مع الفطرة السائدة فى المكان، وتوالت هجرات المسلمين ورحلات التجار إلى موانىء أرتريا على شاطئ البحر الأحمر فى مواجهة الجزيرة العربية التى عمها الإسلام، وظل الشعب متمسكا بإسلامه رغم ما تعرض إليه من غزو دحر أكثره . .

ثانياً - أرتيريا فى وجه الغزو :

* خضعت أرتريا لسلطان الخلافة الإسلامية العثمانية التى انتقلت بعد ذلك إلى خديوى مصر سنة ١٨٦٦ (على سبيل الحكم المحلى المعروف فى هذا العصر) بموجب الاتفاقية التى وقعها الخديوى مع السلطان العثمانى فى ٣ مايو ١٨٦٥ وكثر طمع الأوربيين فيها . . وبدأ التخطيط لاحتلال أرتريا .

* وبدأ الاحتلال الإيطالى بمسرحية طريفة . . اشترى فيها المبشر الإيطالى الدكتور « جزيبى سابيتو » قطعة أرض من السلطان إبراهيم بن أحمد سلطان « عصب »، باسم الشركة « روبا تينو للملاحة » وذلك لترسو فيها السفن وتزود بالفحم فى رحلتها إلى الهند، كان ذلك فى عام ١٨٦٩ وعلى مدى أربع وثلاثين عاما تم الاحتلال للأراضى الأرترية (١٨٦٩ - ١٩٠٣) وأعلن فى حينه : « تصريحاتنا وتأكيداتنا بصدد الطابع الوقتى لاحتلالنا وكذلك احترام العلم وسيادة السلطات وقد كانت واضحة . . . أن هدفها ليس سوى الإسهام فى الحفاظ على الأمن فى هذه الأماكن »(٢).

---

(١) لم يكن ثمة فصل بين الحبشة وأرتريا . ولا تزال الحبشة فى أكثر من ٦٠٪ من سكانها مسلمون، ويتعرض المسلمون حاليا لتصفية خطيرة من الحكم الشيوعى الفاشى هناك (راجع ملحق ٧) وهو مذكرة مقدمة من بعض أبناء الحبشة .

(٢) وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال أرتريا - المجلد الثانى - إشراف كارلو جوليو أستاذ التاريخ والسياسة الاستعمارية فى جامعات باقيا - ترجمة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الأرتيرية (قوات التحرير الشعبية) .

ووضح التواطؤ بين الاستعمار الإيطالى والاستعمار البريطانى الجاثم على صدر مصر فيما كتبه وزير الخارجية الإيطالى ماتتشينى إلى وزير الحربية ريكونى.

«بإمكان القائد الأعلى لقواتنا العسكرية فى مصوع الاستفادة من خدمات «السيد نشير مساييد» الحاكم المصرى فى مصوع وهو ضابط برتبة مقدم فى الجيش الإنجليزى، سيحتج المذكور فى البداية على احتلالنا، إلا أن لديه التعليمات من حكومته باستقبالنا هناك وتقديم المعونة التى تلزمنا»[١].

وانتهى الأمر بتشكيل «مستعمرة أرتريا الإيطالية بالمعاهدة الإنجليزية – الإيطالية – الأثيوبية»[٢].. وفى ظل الاحتلال الإيطالى مورست إجراءات القمع الشديدة ضد الشعب الأرترى.. فنصبت المشانق، وارتكبت المجازر، وأعد سجن تخرة فى دهلك لاستقبال المطالبين بالحرية والاستقلال[٣].

* وعلى أثر تمكين قوات الحلفاء من إنزال هزيمة نهائية بالقوات الإيطالية فى شرق أفريقيا عام ١٩٤١ قامت إدارة عسكرية على أرتريا من قبل الاحتلال البريطانى. ثم بدأ التسلل الأثيوبى إلى أرتريا.. على النحو الذى تفرد له الكلمات التالية..

ثالثا – الغزو الأثيوبى لأرتريا:

كان ذلك فى البداية من خلال جمعية «حب الوطن» التى تأسست عام ١٩٣٨ تضم المسلمين والنصارى (بعدد متساو) وأدت دوراً وطنياً فى ظل الاستعمار البريطانى إلى أن تمكنت أثيوبيا من احتوائها والإحاطة بها والانحراف عن أهدافها، فأصبح شعار الجمعية منذ عام ١٩٤٣ «أثيوبيا أو الموت»..

وتأسيس حزب الوحدة الأرترية الأثيوبية فى ٥ مايو ١٩٤١ واتخذ شكلا منظما فى أبريل ١٩٤٦ بعد أن اندمجت معه جمعية حب الوطن أثر انحرافها عن مبادئها الأولى.

---

(١)، (٢)، (٣) المرجع السابق من مقدمة عثمان صالح سبى -- رئيس المجلس العسكرى لجبهة التحرير الأرتيرية – قوات التحرير الشعبية.

وفى نفس العام (١٩٤٦) أسس المسلمون والنصارى حزبين: حزب الرابطة الإسلامية، وحزب التقدم، ثم اندمجا تحت اسم «الكتلة الاستقلالية» لتنادى باستقلال أرتريا التام مع احتفاظ كل خزب بكيانه المستقل.

ثم تأسست أحزاب أخرى موالية لإيطاليا «رابطة المحاربين القدماء الأرترية، الرابطة الإيطالية الأرترية» ثم حدث انشقاق داخل الرابطة الإسلامية يشترط الوصاية البريطانية بعد فترة أو بعد عشر سنوات.

وفى ٢/١٢/١٩٥٠ تمت مصادقة الجمعية العامة على مشروع قرار بإنشاء اتحاد فيدرالى بين أثيوبيا وأرتريا نص على:

١ - تتمتع الحكومة الأرترية بسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية فى ميدان الشؤون الداخلية.

٢ - اعتبار أرتريا وحدة تتمتع بحكم ذاتى فى اتحاد فيدرالى مع أثيوبيا تحت التاج الأثيوبى.

٣ - حصر اختصاصات الحكومة الفيدرالية بشؤون الدفاع والخارجية والعملة والمالية والتجارة والمواصلات الخارجيتين وبين البلدين[١].

وفى مارس سنة ١٩٥٢ تم انتخاب أول برلمان (٦٨ عضوا) وانتخب البرلمان حكومته فى أغسطس ١٩٥٢ وأزيل العلم البريطانى فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ ليرتفع علم أثيوبيا.

ومارست أثيوبيا إغراءها وتهديدها لأعضاء البرلمان الأثيوبى، وفى ظل تعاون من رئيس الحكومة الأرترية ورئيس البرلمان الجديد بدأ تنفيذ المخطط الجديد الرامى إلى ضم أرتريا إلى أثيوبيا، وتم إجراء انتخابات جديدة، لتعلن الجمعية الوطنية المزيفة فى ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ دمج أرتريا فى أثيوبيا.

رابعا - إعلان الجهاد ضد أثيوبيا:

فى عام ١٩٥٨ نشأت حركة تحرير أرتريا لتنظيم الشعب وتوعيته لنيل

---

(١) راجع تفصيلا: أرتريا والتحديات المصيرية - الحامد صالح تركى أحد المسؤولين فى جبهة أرتيريا.

الاستقلال التام، وفى عام ١٩٦٠ تكونت جبهة التحرير الأرترية من أعضاء الكتلة الاستقلالية السابقين من السياسيين والعسكريين، إلى جانب مشاركة الأوساط المثقفة وخاصة من الطلبة.

* وفى الفاتح من سبتمبر ١٩٦١ أعلنت الجبهة ثورتها المسلحة ولم تكن تملك غير بندقية إنجليزية واحدة عيار (٣٠٣) وخمس بنادق إيطالية ماركة قديمة ومجموعة من السلاح الأبيض، لكنها لم تلبث أن جذبت إلى الساحة شباب أرتريا وطورت سلاحها وراحت تنتزع تراب أرتريا من أيدى المستعمرين الأثيوبيين.

* وكانت أهم أهداف الجبهة طبقا لميثاقها الأول:

١ - استقلال أرتريا استقلالاً كاملاً.

٢ - وضع سياسة اقتصادية سليمة.

٣ - وضع سياسة تعليمية تتفق والتراث القومى.

٤ -، تصفية النفوذ الاستعمارى والصهيونى.

٥ - وضع سياسة الداخل والخارج.

وابتداء من السبعينيات بدأ الشقاق ثم الانشقاق داخل الجبهة.

وفى عام ١٩٦٥ حدثت أول خيانة للثورة الأرترية إذ أعلن قائد المنظمة الخامسة (فى محافظة حماس) المدعو ولداى وهو نصرانى - أعلن الانضمام إلى حكومة هيلاسلاسى مسلماً نفسه ومن معه من القيادة إلى حكومة هيلاسلاسى وكان ينوى تقديم جميع الأسلحة لولا تنبه نائب القائد المسلم.

خامساً - جهاد أرتريا يتهدده الفناء:

بعد ثمانى عشرة سنة من الكفاح المسلح ضد أثيوبيا ومنذ بضع سنين دب الخلاف والشقاق بين أبناء أرتريا، حتى لقد انشقت الجبهة الواحدة إلى ثلاث جبهات رئيسية دب بينها الشقاق، وجرت فيما بينها التصفية التى لجأت إلى العنف والاعتقال والتعذيب، ووقفت أثيوبيا تترقب الثورة الناشئة أن تهلك نفسها وتخرب بيتها بأيديها.

وتحولت قوات الحبشة من الدفاع إلى الهجوم لاسترداد الأراضى التى كسبتها الثورة الأرترية.. يساندها فى ذلك قوات الاستعمارالجديد.. من كوبا وروسيا المساندة للحكم الشيوعى القائم فى أديس أبابا.

وبدأت مع هذا محاولات الالتفاف السياسية لتصفية الثورة الأرترية وللانتكاس بها إلى ما قبل سبعة عشر عاماً أو يزيد.. بدأت القوى الدولية وفى مقدمتها الاتحاد السوفييتى تطرح فكرة الحل السلمى للمشكلة.. وتجاوبت مع الاتحاد السوفييتى بعض البلاد العربية التى رأت فى ذلك التجاوب مصلحة سياسية لها وبدأت الضغط على الجبهات المتنافرة لقبول الحل السلمى.

والحل السلمى يقترح إقامة اتحاد «كونفدرالى» بين الحبشة وأرتريا واليمن الجنوبى والصومال.. وبذا تضمن الكتلة الحمراء قيام حزام آخر يحيط بمدخل البحر الأحمر.

فإذا كان لنا من تقويم للثورة الأرترية فإننا نقول بعون الله:

١ – أنها بدأت خاطئة.. شأن غيرها من الثورات التى كتب لها الفشل فى المنطقة الإسلامية، إذ تصورت أن البداية الوطنية خير بداية، فكانت أول خيانة – من هذه البداية الوطنية – من جمعية «حب الوطن» التى تحولت من حب أرتريا إلى حب أثيوبيا لترفع شعار «أثيوبيا أو الموت»، واستمر الخط بعد ذلك حين قبلت الرابطة الإسلامية الانضواء مع الحزب النصرانى تحت لواء واحد، ثم حين راحت تنقسم على نفسها إلى قسمين آخرين يطالبان بالوصاية البريطانية على أرتريا.

٢ – أنها بدأت بداية خاطئة وانتهت نهاية أشد خطأ.. حين راحت تنقسم إلى جبهات ثلاث يحارب بعضها بعضا أكثر مما يحاربون الأعداء، ويهدد بعضهم بعضا بالفناء والإفناء، وهى النذر التى أشار إليها رب العالمين، حين حدثنا عن عوامل النصر فى مواجهة أى فئة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦]. فجعل

ربنا أحد عوامل النصر الخمسة ألا نتنازع، وجعل عاقبة التنازع المباشر الفشل، وذهاب الريح وضياع القوة والسلطان.

٣ - لا نخرج للثورة الأرترية من الفشل والضياع المحققين.. إلا أن تصحح مسيرتها وتفصح عن هويتها، وترجع إلى إسلامها، فتضيف إلى قوة النجاح قوة هائلة يرهبها الأعداء. وإلا فحتى إذا نجحت ثورة أرتريا فى طرد أثيوبيا - وهو أمر مستبعد بعد التنازل الحالي - فلسوف يكون فيها ما كان فى ثورة أخرى انحرفت عن طريق الإسلام. سوف يصير من أبناء البلد نفسه من يسلك سلوك أثيوبيا ويحقق نفس أهدافها بغير خسارة لأثيوبيا، وبكل الخسارة لأرتريا.. وفى التاريخ المعاصر شواهد كثيرة[١]، [٢].

---

(١) مراجع البحث:

١ - وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال أرتريا - إشراف كالرو جوليو ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة التحرير الأرترية.

٢ - أرتريا مستعمرة فى مرحلة الانتقال ٤١ - ١٩٥٢ - ج.ك.ن. ترفقا سكيس - ترجمة جوزيف صغير - دار المسيرة - بيروت.

٣ - أرتريا والتحديات المصيرية - لحامد صالح تركى أحد المسؤولين فى جبهة أرتريا.

٤ - مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٣٩٨ - ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣٨ هـ (٦ يونيو ١٩٧٨ م) وأعداد أخرى.

٥ - نشرات جبهات التحرير الأرترية.

٦ - مأساتنا فى أفريقيا - الحصار القاسى - وثائق من تاريخنا المعاصر - عماد الدين خليل مؤسسة الرسالة.

٧ - معلومات شخصية عن الشخصيات الأرترية الثقات.

(٢) بين يدى هذه الطبعة وصلنا التقرير التحليلى الآتى ننشره كما هو لثقتنا فيمن حمله إلينا:

الفصائل المسلمة فى الثورة الأرترية وانتماءاتها الفكرية

(أ) جبهة التحرير الأرترية (المجلس الثورى):

تعتبر هذه الفصيلة الأم والذى بدأت منه الانقسامات. ينتمى أغلب أعضاء قيادات الجبهة فى الوقت الحاضر إلى مجموعتين: مجموعة تنتهج الفكر البعثى القطرى، ومجموعة أخرى تتبع الفكر الماركسى، وقد كانت هاتان المجموعتان أعضاء مؤسسين لحزب العمل الأرترى ابتداء من نوفمبر ١٩٦٨ وبقيا يعملان معاً فى إطار هذا الحزب حتى هزيمة الجبهة أمام الجبهة الشعبية فى أواخر أغسطس ١٩٨١. =

. . . . . .

= (ب) قوات التحرير الشعبية (اللجنة المركزية) :

كان يتزعم هذا التنظيم عثمان صالح سبى سابقا وقد انشق هذا الفصيل من جبهة التحرير الأرترية الأم سنة ١٩٧٠ وهو خليط من أفكار علمانية وبعثية وماركسية وصليبية وقليل من ذوى التوجه الإسلامى العام. وقد خرجت من هذا الفصيل ثلاث فصائل على مدى خمسة عشر عاما من تكوينه وهى :

١ – الجبهة الشعبية لتحرير أرتريا بقيادة أمسياس أفورقى عام ١٩٧٦ وهى ذات توجه صليبى مغلف بشعارات ماركسية حتى تنفى عن نفسها تهمة التوجه الصليبى وكسب الشيوعيين إلى جانبها، وقد سيطر هذا التنظيم على الساحة الأرترية عسكريا بعد أن هزم جبهة التحرير الأرترية المجلس الثورى فى عام ١٩٨١. وتمكن خلال خمس سنوات على بعض المناطق الإستراتيجية فى المديرية الغربية إلا أنه فقد هذه المراكز فى أكتوبر ١٩٨٥ بعد أن منى بهزيمة كبيرة أمام الجيش الأثيوبى المسلح بأحدث الأسلحة الفتاكة وبقيادة عسكرية من خبراء السوفييت والكوبيين والألمان الشرقيين. وقد استخدمت أثيوبيا لتصفية الجبهة الشعبية قوات يبلغ تعدادها (١٥٠) مائة وخمسين ألف جندى بالإضافة إلى القوات البحرية والجوية.

وقد حاولت هذه الجبهة فى مناسبات عديدة تهجير المسلمين من أرتريا مستخدمة نفس الوسائل التى استخدمها اليهود ضد العرب فى فلسطين فى نهاية الأربعينيات ومن هذه الوسائل الإرهاب والقتل والصلب وانتهاك الأعراض والتعذيب وتجنيد الفتيات المؤمنات جبرا ليمارس الجيش فيهن البغاء ونشر الإباحية والخمور ومصادرة الأموال والأرض حتى يلجأ المسلم بدينه خارج أرض أرتريا كما كانو يضطهدون المسلمين وإخراجهم من أرضهم وإحلال غير المسلمين فى أرضهم ومحاربة اللغة العربية والعادات الإسلامية وإغلاق كتاتيب القرآن والمعاهد الدينية.

وتتلقى الجبهة الشعبية دعما ماديا من مجلس الكنائس العالمى والسوق الأوروبية المشتركة عن طريق فرنسا كما تتلقى معدات فنية للتمريض وإقامة الصناعات الأولية وقد حشدت الجبهة الشعبية قواتها لتصفية التنظيمات الأخرى.

(جـ) قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية) :

هذا الفصيل انشق من قوات التحرير الشعبية عام ١٩٧٨ بقيادة عثمان عجيب، وقادة هذا التنظيم بعثيون قوميون يتلقون الدعم والتوجيه من حزب البعث فى العراق وتستخدم اللجنة الثورية الإمكانيات المادية السخية لتجنيد الأعضاء فى الحرب. وهم يتحسسون كثيراً من الاتجاهات الإسلامية ويعتبرونها أكبر عقبة لتوسيع نطاق الحزب حيث أن القاعدة الجماهيرية التى يريدون تسليحها فى أرتيريا فى الأساس قاعدة إسلامية فلن تقبل أحداً بدلهم إذا وجد مقابلها وعى إسلامى صحيح.

وهناك مجموعات صغيرة ماركسية منشقين من حزب العمل وهم مجموعة أحمد ناصر الرئيس السابق لجبهة التحرير الأرترية – المجلس الثورى ومن المفارقات العجيبة أن هذه المجموعة =

= تتلقى أغلب دعمها من إيران ولها مكتب فى طهران كما تتلقى الدعم من الجزائر والسويد ووجودها المسلح في الساحة ضعيف ولها تنسيق مع الجبهة الشعبية - وهناك مجموعة أخرى ماركسية انشقت أصلا من جبهة التحرير الأرترية بقيادة إبراهيم توفيق وقد انضمت أخيراً إلى الجبهة الشعبية.

التنظيم الموحد:

وقد بذلت السعودية والسودان جهداً كبيراً لتقارب الفصائل المتصارعة ابتداء من أول يناير ١٩٨٣ وقد أعلنت السعودية بأنها ستقطع الدعم ما لم تتحد هذه التنظيمات فيما بينها وقد رضخت بالفعل هذه التنظيمات الثلاث: (جبهة التحرير (المجلس الثورى) بقيادة عبد الله إدريس، وقوات التحرير الشعبية (المجلس المركزى» بقيادة عثمان صالح سبى، وقوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية) بقيادة عبد القادر جيلانى).

وتم الإعلان عن الوحدة التى تعثرت كثيراً فى يناير ١٩٨١ باسم التنظيم الموحد الذى أصبح عثمان سبى رئيسا للتنظيم الجديد، إلا أن الجناح العسكرى التابع لقوات التحرير الشعبية (المجلس المركزى) لم يدخل فى هذه الوحدة بقيادة محمد سعيد ناود وأحمد جاسر ويحوى هذا الجناح مجاميع شيوعية يتزعمها المذكوران ومجاميع مسيحية يتزعمها «تتسفا محرت».

وقد نسقت هذه المجاميع فى نهاية ديسمبر ١٩٨٥ مع الجبهة الشعبية لمحاربة التنظيم الموحد. وليس لهذه المجاميع دعما خارجيا إلا أنهم يعتمدون على الجبهة الشعبية وأحيانا يتلقون الدعم من الحزب الشيوعى السودانى. وقد تعثرت الوحدة بين فصائل الثورية الأرترية الثلاث ولم يكتب لها النجاح حيث أنها ولدت ميتة وقد انهارت بعد سنة، وعاد كل فصيل إلى اسمه القديم ما عدا عثمان سبى فإنه احتفظ باسم التنظيم الموحد. ومن هنا أصبحت فى الساحة الأرترية ستة تنظيمات مسلحة متناحرة وهى:

١ - الجبهة الشعبية: صليبية ماركسية.

٢ - التنظيم الموحد: مزيج من الشيوعيين والبعثيين وبعض الإسلاميين وبعض المسيحيين وبعض المصلحيين وقد خلف رئاسة هذا التنظيم بعد وفاة (عثمان سبى) عمر برج وهو رجل لا يعهادى الإسلام ولكنه محاط بمجوعة شيوعية وعلمانية.

٣ - جبهة التحرير الأرترية (المجلس الثورى) بقيادة عبد الله إدريس وهو يتكون من بقايا حزب العمل الاشتراكى وبعض المصلحيين وهو متهم بالتعامل مع أثيوبيا من قبل التنظيمات وله مجاميع مسلحة تقوم بحرب عصابات ضد الجبهة الشعبية وتسبب لها الإزعاج.

٤ - قوات التحرير الشعبية (المجلس المركزى) بقيادة محمد سعيد نادر وأحمد جاسر وهى مجاميع ماركسية ومسيحية.

٥ - قوات التحرير الشعبية (اللجنة الثورية): ذو توجه بعثى عراقى.

٦ - مجاميع ماركسية ومسيحية من بقايا حزب العمل بقيادة أحمد محمد ناصر رئيس الجبهة سابقاً. =

= **الحركات الإسلامية فى أرتريا :**

(أ) منظمة الرواد المسلمين : وهى أكبر التنظيمات المعلنة فى الساحة الأرترية . وقد أعلن عن هذه المنظمة فى محرم ١٤٠٢ هـ (الموافق نوفمبر ١٩٨١ م) . وقد انتظم الشباب المسلم فيها وهى تتبع منهج الإخوان المسلمين وتهتم بالتربية وبناء الفرد المسلم حتى يستطيع أفرادها تحمل الأعباء الثقيلة الملقاة على عاتقهم، وحيث أن الاتجاهات المعادية لها أصبحت كثيرة سواء فى اطراد فصائل الثورة أو الدول المحيطة . وقد تبنت المنظمة تكليف بعض من أعضائها للمساهمة في نشاطات الثورة سياسيا وتنظيميا وذلك بغرض توجيه بعض الإسلاميين للعمل من خلال فصائل الثورة لإرساء المفاهيم الإسلامية داخل الشعب الأرترى . وقد ركزت العمل فى معسكرات اللاجئين (المهاجرين) فى شرق السودان وقامت بإنقاذ المسلمين وتوعيتهم وتعبئتهم بالمفاهيم الإسلامية لمعرفة المؤامرات التى تحاك ضد الإسلام والمسلمين من الشيوعيين والبعثيين والصليبيين . وقد وجهت عددا من الدعاة لفتح المعاهد والكتاتيب والمدارس الإسلامية وبث الثقافة الإسلامية فى أوساط الأرتريين فى المهجر وداخل أرتريا .

أسست المنظمة فروعا وشعبا فى مناطق تواجد المسلمين الأرتريين والأوضاع فى أرتريا مهيأة وتجد الدعوة قبولا من المواطنين، وسياسة أثيوبيا في الوقت الحاضر ترمى إلى محاولة كسب المسلمين ولذا تفسح لهم مجال الدعوة إلى حد ما .

(ب) الجبهة الإسلامية لتحرير أرتريا : تتكون هذه الجبهة من الذين ينتمون إلى أنصار السنة المحمدية فى السودان بعضهم تجار والبعض الآخر طلاب ويقيمون فى شرق السودان .

وقد بادرت منظمة الرواد بالاتصال بالجبهة الإسلامية لتحرير أرتريا طالبة منهم توحيد العمل الإسلامى وبعد حوار ومشاورات طويلة استمرت ثلاث سنوات وتدخل جهات وسيطة إسلامية توصل الطرفان إلى توقيع ميثاق الوحدة فى منتصف شعبان ١٤٠٧ هـ (الموافق شهر أبريل ١٩٨٧ م) .

على ضوء ميثاق وحدة العمل الإسلامى الأرترى تم تكوين اللجنة العليا الانتقالية المشتركة بين منظمة الرواد والجبهة الإسلامية لتحرير أرتريا .

وقد نص ميثاق الوحدة على أن تتم الوحدة على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التعارف وتقارب الأفكار من خلال السميتارات واللقاءات المشتركة بين الجماعتين .

المرحلة الثانية : مرحلة تكوين اللجان الفرعية القاعدية بين قاعدتى الجماعتين وقد نفذت بحمد الله وكانت ناجحة .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة عقد مؤتمر توحيدى بين الجماعتين وسيتم ذلك خلال شهرين لاختيار قيادة موحدة . =

. . . . . .

= **مأساة اللاجئين الأرتريين فى شرق السودان:**

بدأ تدفق اللاجئين من أرتريا إلى شرق السودان منذ عام ١٩٦٧ وذلك فراراً من الاضطهاد الأثيوبى وحروب الإبادة ضد المدنيين من أبناء المسلمين وقد وصل عددهم مليون ونصف لاجئ، ويقيمون فى معسكرات بلغ تعدادها أربعون معسكرا موزعة فى الإقليم الشرقى فى السودان. يتعرضون لمخاطر كثيرة منها نقص الرعاية الصحية حيث لا يوجد فى هذه المعسكرات طبيب مسلم واحد والغالبية ممرضون غير مؤهلين علاوة على أنهم مع أبناء المسيحيين التابعين للمنظمات التبشيرية التى تسيطر على مجال الخدمات الصحية وقد ضبطت مجموعات من الممرضين قاموا بإعطاء أقراص للنساء الحوامل وذلك بغرض الإجهاض، وتفيد أحدث التقارير بأنه تم ضبط شبكة تآمرية خطيرة تابعة لمجلس الكنائس العالمى تعمل في مناطق اللاجئين فى شرق السودان وتشرف على دعم الإغاثة لتنظيم أرترى صليبى إلى جانب صلات هذه الشبكة المريبة فى نفس الوقت بالمتمردين من جنوب السودان ولها طابور خامس من الأرتريين العاملين فى أجهزة الإغاثة مهمتهم التنسيق والتوصيل، وقد تم على يد هذه العصابة تمرير مخططات كثيرة ضارة بالمسلمين.

ونحن نطالب الجهات الإسلامية أن تقوم بواجبها للتخفيف من مأساة اللاجئين الأرتريين وذلك بإيفاد مجموعة من الأطباء لزيارة معسكرات اللاجئين والوقوف على أوضاعهم السيئة والعمل على فتح مستوصفات تقوم بمهمة رعاية اللاجئين الصحية.

وأما عن الجانب التعليمى فقد أقام اللاجئون بمجهوداتهم الذاتية مجموعة من الكتاتيب والمعاهد الدينية إلا أنها تعانى من نقص فى الإمكانيات وقلة المعلمين وهى مبنية من المواد المحلية (القش) لا تقى من حر الصيف ولا من برد الشتاء فضلا عن قلة الكتب والمواد المدرسية الأخرى.

أما عن الجانب الغذائى فإنه يأتى من الدول الصليبية من معتمدية اللاجئين فى جنيف ولا يصل من الجهات الإسلامية إلا القليل وهذا القليل يأتى من بعض المحسنين أما الحكومات فإنها تقدم الدعم إلى فصائل الثورة بمختلف اتجاهاتها ليستخدم ضد مصلحة المسلمين.

٢٤ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ (الموافق ٧ يوليو ١٩٨٨ م).

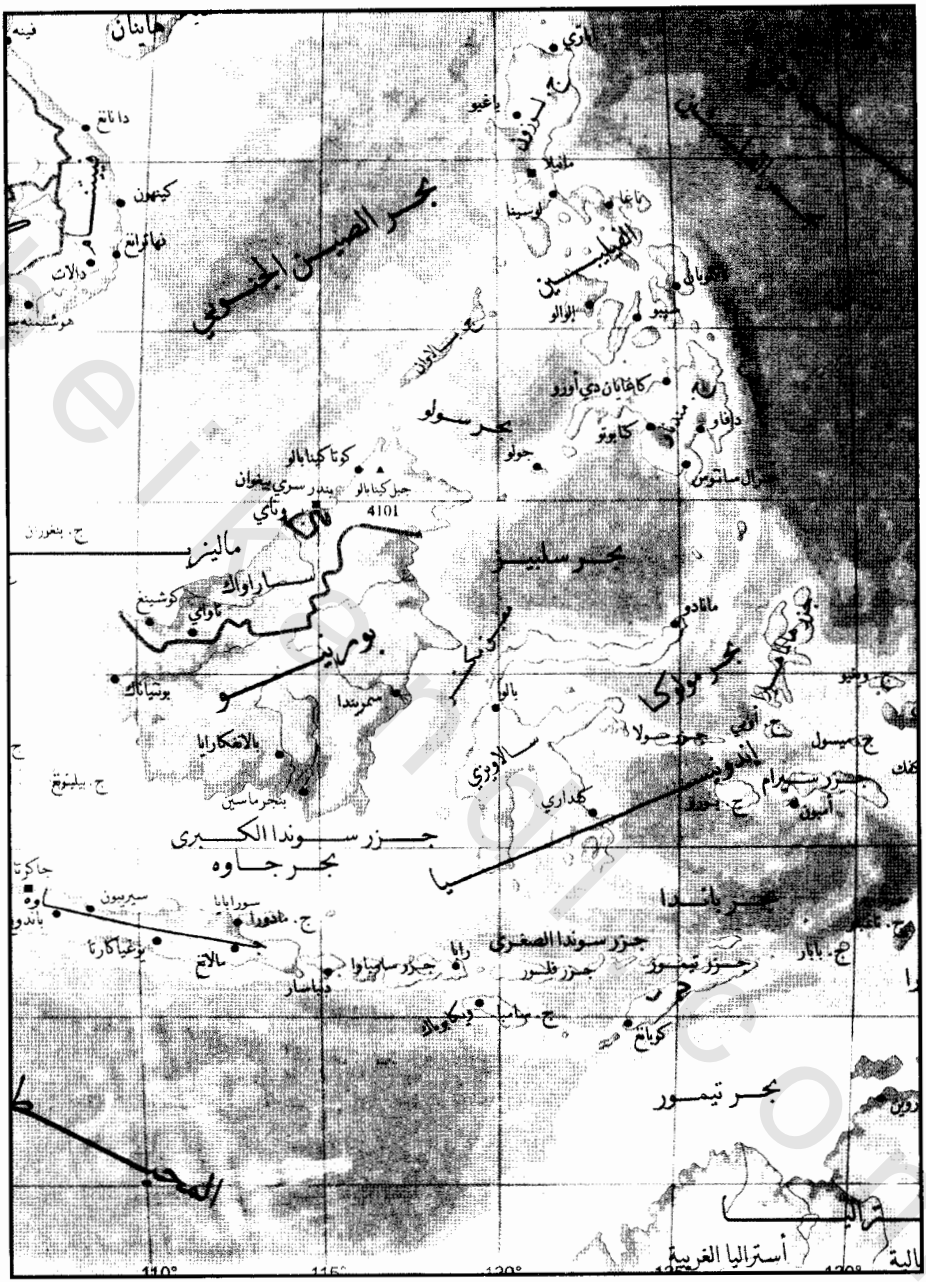

عذراء ماليزيا (الفيلبين)

المبحث الثالث

عذراء ماليزيا[1] .. (الفيلبين)

● **تقـــــدمة:**

وهذه مأساة أخرى....

لأكثر من خمسة ملايين مسلم[2]. كانت لهم كل الأرض فزحزحوا عن أكثرها. وقبعوا بالجنوب من تلك الجزر الغنية الواقعة فى الجنوب الشرقى من آسيا بين المحيط الهادى وبحر جنوب الصين. وهم فى هذا الجنوب يقاتلون قتالا

---

(١) أسماها العرب «عذراء ماليزيا» وأسماها الأسبان المسيحيون جزر الفيلبين نسبة إلى فيليب الثانى ملك أسبانيا (منذ ١٥٥٦ – ١٥٨٨) وفيليب الثالث ملك أسبانيا (منذ ١٥٨٨ – ١٦٢١).

(٢) فى خطاب رئيس تحرير مورو الإسلامية – نور مسوارى – قدر عدد المسلمين بخمسة ملايين ونصف، ولكن الجهات النصرانية تهبط به إلى النصف (٢ر٥ مليونا) وقد كانوا إلى قرن مضى يمثلون ٥٥٪ من تعداد السكان، لكنهم اليوم يهبطون إلى حوالى ١٢٪ من عدد السكان بعد ما تعرضوا له من إبادة عن طريق الحروب الصريحة مع الأسبان ثم مع الاستعمارين اليابانى والأمريكى ومع الاستعمار الفيلبينى.

– راجع خطاب رئيس تحرير جبهة مورو بالمؤتمر الثامن لوزراء الخارجية الإسلامية مايو ١٩٧٧ – عذراء ماليزيا – لمصطفى مؤمن.

– وعدد سكانها فى ١٥ فبراير ١٩٦٠ (٢٧ر٠٨٦ر٦٨٥) وفى سنة ١٩٧٠ (٣٧ر١٥٨ر٠٠٠) وينقسمون إلى أندونيسيين، ووثنيين، وملاويين. ومساحتها (أى الجزر كلها) ٢٩٦ر٤٦٠ كيلو مترا مربعا وتشغل اثنتى عشرة جزيرة أكثر من ٨٥٪ من المساحة الكلية.

– ولغتها القومية أساسها لهجة (الناجالرج الملاويين) وتستعمل الآن اللغة الفيلبينية الجديدة والإنجليزية والأسبانية فوق ٧٠ لغة ولهجة يتحدث بها سكان الجزيرة – وأوسعها انتشاراً لغات تسع يتكلمها أهل الملايو.

– وهى غنية بثرواتها المعدنية (الذهب والفضة والرصاص والزنك والنحاس والمنجنيز والكروم والحديد والأسمنت والفحم).. فوق ثرواتها الزراعية والحيوانية والتجارية (نقلا عن بحث قيم للطالب الماليزى ساهى يوسف بدو).

خسيسا لإخراجهم مما بقى من أرضهم ولاستئصال شأفتهم.. من قبل صليبية محلية يترأسها فرديناند ماركوس، تساندها صليبية عالمية تحمل لواءها اليوم الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وقبل أن نعرض لما يصيبهم اليوم، وما ينتظرهم الغد نعرض فى إيجاز إلى حالهم فى الماضى.. كيف دخل الإسلام أرضهم، وكيف صارت لهم فيها دولة.

أولا: كيف دخل الإسلام عذراء ماليزيا

ولم يغتصب الإسلام عذراء ماليزيا.. إنما دخلها برضاها[٢]. ذلك ما يعترف به المؤرخون حتى الأسبان منهم والهولنديون لكنهم يختلفون فيما وراء ذلك حول العامل الأساسى لانتشار الإسلام؟

(أ) فمن قائل بالنظرية التجارية[٣]. القائمة على أن الإسلام حمله التجار المسلمون خلال القرن التاسع عشر الميلادى أثناء تجارتهم فى هذه البلاد.

وإن انقسم أصحاب النظرية إلى فريقين، فريق يغلب الدعوة على التجارة[٤]. وفريق يغلب التجارة على الدعوة[٥].

---

(١) سقط الطاغية ماركوس بعد دفع هذه الكلمات للطبع (فبراير سنة ١٩٨٦) وبعد عشرين عاما من الطغيان، وفى صبيحة ٩ رجب ١٤٠٦ هـ تجمع مسلمو الفيلبين أمام قصر الرئاسة فى مانيللا فى مظاهرة مطالبة بالحكم الذاتى وأدوا صلاة الظهر جماعة فى ساحة الرئاسة.

(٢) يقول هور كودنجى: لقد دخل الإسلام أرض الشرق الأقصى عن طريق الإقناع ولم يدخل بحد السيف – مجلد ٢ ص ٢٧٨، ٢٧٩ (Hungorge The Acnouk) وراجع كذلك (Van Leum) . ص ١٤٣ .

وراجع كذلك ابن بطوطة أسفاره فى آسيا وأفريقيا ١٣٢٥ هـ – ١٣٥٤ هـ ترجمتها للإنجليزية هـ. أجيب.

(٣) من أقدم القائلين بها توسى بيرس (Toce Pires) بحث فى الشرق مجلد رقم ١ ص١٧٤ .

(٤) من هذا الرأى (Nicolos Krom) راجع جاكوب كوينلس فان مور «التجارة والمجتمع فى أندونيسيا» من دراسات فى تاريخ آسيا الاجتماعى والاقتصادى ص٩١، وكذلك من هذا الرأى (Kerm Hendrick) مجلد ٤ ص ٢٥، ٢٦ باللغة الهولندية. (Tholnas . Arnold - Gainza) .

(٥) من هذا الرأى: (The Actiense Snour Hwagsonruye) مجلد ٢ ص ٢٧٨ .

وأيا ما كان العنصر الغالب بينهما.. فإن تجار المسلمين حملوا معهم الإسلام خلال القرن التاسع إلى هذه البلاد، وفتحوا بحسن أخلاقهم وحسن معاملتهم قلوب أهلها للإسلام، ودعموا ذلك بالزواج من بنات هذه البلاد، وأعقب ذلك دخول حكام الولايات فى هذا الإسلام الحنيف.

(ب) ومن قائل بالنظرية التبشيرية: بمعنى أن الذين حملوا الإسلام إلى هذه البلاد هم دعاة.. قدموا مع التجار أو قدموا بعد التجار، ويؤكد صحة هذا القول أنه مع سقوط الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨ م هاجر كثير من العلماء، واتجه بعضهم إلى أرخبيل الشرق الأقصى، حيث كان قد سبقهم إليه إخوانهم التجار[١].

(جـ) ومن قائل بدور الحركة الصوفية إذ كان الدعاة الصوفيون دعاة متجولين قادمين من أنحاء العالم الإسلامى ولم يكونوا – كما يشير المؤرخون – دعاة زهد، وإنما كانوا يتجاوبون مع روح العصر، ويمثلون الحضارة الإسلامية السائدة فى ذلك الحين[٢].

وقد أضفى عليهم البعض حرفة «السحر» إلى جوار أوصاف أخرى[٣].

(د) ومن قائل بالنظرية السياسية: بمعنى أن الدافع وراء انتشار الإسلام.. هو اعتناق الزعماء المحليين له، وأن الدافع وراء اعتناق هؤلاء للإسلام دافع سياسى هو اتخاذ الإسلام سلاحا فى وجه الهندوكية التى كانوا يصارعونها[٤].

ويربطون ذلك بعامل اقتصادى هو ارتباط مصالح أولئك الحكام المحليين مع التجار المسلمين، بل مشاركتهم فى كثير من أنشطتهم التجارية.

---

(١) نقول (Vanleur) : كان نشاط الدعاة الإسلاميين فى شرق أندونيسيا حوالى عام ١٦٠٠ من أهم الأحداث فى تلك المنطقة.

(٢) راجع (A.H jones) فى الصوفية – باب من أبواب الأدب والتاريخ فى أندونيسيا – مجلد تاريخ جنوب شرق آسيا مجلد رقم ٢ سنة ١٩٦١ ص ١٤ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) صرح بذلك (Van Leum) .

ويؤكد ذلك أن التجار المسلمين كانوا قادرين على إحياء أو خنق أى ميناء بحرى[1].

(هـ) ومن قائل بالنظرية العقائدية: ويشير أصحاب هذا الرأى إلى ما للإسلام من ذاتية داخلية، وما له من تأثير عقيدى فى النفوس، وإلى أنه - وإن لم تطبق الشريعة الإسلامية فى ماليزيا (وهى تشمل: جاوه - أندونيسيا - عذراء ماليزيا) تطبيقا كاملا إلا أنها بقيت المثل الأعلى، وأن المذهب الشافعى الذى ساد هناك هو نسبيا أكثر صلابة فى موقفه المعارض للعادات الجاهلية.

ويمكن أن نضيف إلى هذه النظرية نظرية أخرى سردت تحت اسم النظرية الصليبية، إذ يذهب أصحابها إلى أن انتشار الإسلام كان رد فعل لمحاولة الصليبية السيطرة على تلك المنطقة وأنه بذلك يعد لونا من استمرار الحروب الصليبية التى بدأت فى المنطقة العربية، ثم انتقلت إل الأندلس، ثم عرجت على جنوب شرق آسيا.

وإذ نعتمد هذه النظرية العقائدية - فإن ذلك بالنظر إلى رد الفعل العقائدى لدى المسلمين نتيجة الغزو الصليبى الآثم لبلاد المسلمين، بينما الذين يسمونها بالصليبية ينظرون إلى الفعل نفسه لا إلى رد الفعل، والنظر إلى رد الفعل أصوب إذ هو السبب المباشر لانتشار الإسلام.

وبهذه النظريات يجرى تصوير الطريق الذى دخل به الإسلام إلى هذا الجزء العزيز من الوطن الإسلامى.

وأيا كان خلاف المؤرخين، فإنهم مجمعون - كما قدمنا - على أن الإسلام دخل إلى هذه الأرض الطيبة طوعا واختيارا.. وما كان ثمة إكراه لأحد على اعتناقه.

ولكن يبقى بعد ذلك أن نقول: أن النظر إلى عامل واحد من هذه العوامل ظلم للإسلام وظلم للتاريخ.

---

(١) ص١٠٦ من كتاب الإسلام فى الشرق الأقصى - الدكتور قيصر أديب عميد الكلية الجامعية وأستاذ الفلسفة فى جامعة الفيلبين وهى دراسة مقدمة فى المؤتمر الثانى للمؤرخين الآسيويين الذى انعقد فى تأسيس تليوان ٠ آب (أغسطس) ١٩٦٢ م.

فلا يستطيع دارس للإسلام فاقه له أن ينكر أثر العقيدة الإسلامية السهلة البسيطة فى نفوس الناس، وما تحمله من توحيد يرقى بهم عن كل عبودية لبشر أو حجر. وما تفرضه من مساواة لا يتميز فيها الأبيض على الأسود، ولا الأحمر على الأصفر، ولا الشريف على الضعيف.

كذلك لا يستطيع مؤرخ أن يغفل دور التجار المسلمين، وقد كانت معاملاتهم وأخلاقهم خير سبيل للدعوة بين الناس، كما لا يستطيع مؤرخ منصف أن يسقط دور الدعاة المسلمين – ومن بينهم بعض الصوفيين الفاقهين – فى نشر الإسلام، ولا يستطيع كذلك أن يسقط العوامل السياسية والاقتصادية التى ساعدت على نشر الإسلام.

فالعوامل السابقة مجتمعة ساعدت على نشر الإسلام فى هذا الجزء العزيز من وطن الإسلام لكن يتقدمها فى التاريخ وفى الأهمية دور التجار المسلمين، وهى إشارة.. لرجال الدعوة الإسلامية المحدثين.. ليجعلوا من أخلاقهم وسلوكهم ومعاملاتهم خير سبيل للدعوة بين الناس..

* * *

ثانيا : حاضر عذراء ماليزيا

● جهاد أربعمائة عام :

يواصل إخواننا المسلمون فى عذراء ماليزيا جهادا دام أربعمائة عام . . ثلاثمائة عام يجاهدون الأسبان . . الذين وفدوا عليهم منذ القرن السادس عشر ينافسونهم التجارة ويدعونهم إلى النصرانية، ويريدون أن تتكرر فى عذراء ماليزيا مأساة الأندلس . . ويصلون بذلك الحروب الصليبية التى اندلعت فى المشرق لقرون وفشلت، فانتقلت إلى أندلس المسلمين فى المغرب ونجحت . . ثم انحرفت إلى جنوبى شرق آسيا تحقق حلما جديدا ثم ينتقلون بعد ثلاثمائة عام من جهاد الأسبان . . إلى جهاد الوثنيين من أبناء اليابان، والصليبين من أبناء أمريكا . . ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، تتوطد أقدام الصليبيين فى الفيلبين وتنهك المسلمين اثنتا عشرة ثورة تفجرت منذ انتهاء الحرب العالمية حتى الآن لكنهم يعاودون الجهاد من جديد .

● جبهة تحرير مورو[1] ترفع علم الجهاد :

وخلال نصف عقد من الجهاد يسقط فى ساحة الشهادة خمسون ألفا من المسلمين ويضرب شباب الإسلام مثلا فى التضحية والجهاد تعيد ذكرى الرعيل الأول، ويقود أمثال الشهيد عبد الباقى عبد الرازق خريج الجامعة الإسلامية معارك القتال، ويستشهد فى معركة يقتل فيها ويجرح من الكفار ثلاثمائة ويستولى على جميع أسلحة الجيش المحارب بينما تكون خسائر المسلمين تسعة من الجرحى وأربعة من الشهداء . . ربحت الصفقة بموازين الدنيا وهى أكثر ربحا بموازين الآخرة .

وفى مقابل مثل الجهاد . . مثل الوحشية . . فى ١٩ يونية ١٩٧١ يهجم جيش الصليبيين على المسلمين فى مسجد فى قرية ماليلى ببلدة كارمن مقاطعة كوتاياتو فيقتلون ٦١ ويجرحون ٣٢ ويدفن القتلى فى أرض المسجد فترتفع

---

(١) يقال أن ليكاس سمى مسلمى الفيلبين (Moros) قياسا على مسلمى موريتانيا (Victor R. Corcas, Y. Palau) .

ثلاثة أقدام عن منسوبها الأصلى – ويضعون – تسعيرا – لأوصال المسلمين[١].

وفى ٢١ يوليو ١٩٧١ يقف محافظ مانيلا فى مؤتمر مديرى الجامعات ليقول: أنها مناسبة أو مصادفة أن يتوافق انعقاد مؤتمركم مع الذكرى الأربعمائة على تنصير مانيلا، بعد أن اجتاح الأسبان آخر سلاطين المسلمين فى إمارة «تونسدد» التى كان يحكمها «راجا سليمان» وإمارة «ياسيج» التى كان يحكمها «راجا كندولا».

● **المجاهدون ينقصهم المال والسلاح:**

لا ينقص المجاهدين إيمان ولا عقيدة.. فنحسبهم ممن يؤثرون الموت فى سبيل الله على حياة الذلة تحت حكم الصليبيين، ولقد قدموا من دمائهم خمسين ألف شهيد، هى خير شاهد على ذلك لكن ينقصهم للأسف المال.. الذى يسيل على موالد القمار وفى الليالى الحمراء والذى تلف به أجساد البغايا فى أوربا.. من سلاطين المسلمين.. والذى لم يجد بعضهم مجالا ينفق فيه ماله فسار بالسيارة مسرعا وبين أصبعيه رزمة من الأوراق النقدية من العملة الصعبة تتطاير أوراقها من شباك السيارة.. لينعم السائرون بسفه ذلك العربى المخمور[٢].

وتنهار المفاوضات فى ٢٦ أبريل ١٩٧٧ بعد أن يدرك المسلمون المفاوضون أن الحكومة الفيلبينية تصر على إفشال المفاوضات لتطبيق مخططاتها المعادية للمسلمين فى جنوب الفيلبين، وتعلن حكومة الفيلبين فى ٣٠ أبريل ١٩٧٧ وقف المفاوضات وتخليها عن جميع التزاماتها السابقة[٣].

---

(١) يذكر إخواننا فى عذراء ماليزيا أن تسعيرة أعضاء المسلمين تجرى على النحو التالى:
(أ) أذن المسلم ١٠٠ بيزوس.
(ب) أنف المسلم ١٠٠ بيزوس.
(جـ) أصبع المسلم ٥٠ بيزوس.
(د) كف المسلم ٢٥٠ بيزوس.
(هـ) عين المسلم ١٠٠٠ بيزوس.

(٢) تواترت هذه الأنباء فى الصحف والمجلات الأجنبية وفى الإنجليزية على وجه التحديد خلال عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م).

(٣) راجع الملحق المرفق.

ويعرض الأمر على المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد فى طرابلس (٢٧ جمادى الأولى – ٣ جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ) (١٦ – ٢٢ مايو ١٩٧٧ م).

ويتحدث رئيس تحرير جبهة مورو «نور مسوارى» فيعلن أنه بالرغم من أن هدف المجاهدين كان الاستقلال التام، ولكنها قبلت بما انتهى إليه وزراء خارجية الدول الإسلامية بالاكتفاء بالحكم الذاتى بدلا من الاستقلال التام، وإنه خلال وقف إطلاق النار حدث أكثر من ٢٠٠ (مائتى) انتهاك لإطلاق النار، كما رفضت الحكومة الإفراج عن المجاهدين المسجونين فى سجونها، ورفضت إعادة الأرض المغتصبة إلى أصحابها، وزادت قواتها فى الجنوب، كما قررت رفع عدد جيشها من مائة ألف إلى ٢٥٦٫٠٠٠[١]. وهكذا تكررت مأساة فلسطين مرة أخرى.. الهدنة دائما للعدو..

فى ظل التدخل الدولى من الدول الصديقة والحبيبة.. ومرة ثانية أعرب المؤتمر عن اهتمامه البالغ بتطورات قضية المسلمين فى الفيلبين وأسف للموقف السلبى لحكومة الفيلبين، وأعلن مسؤوليتها عن فشل المفاوضات، ومع ذلك..

ومع ذلك.. وأهم قرار يكلف اللجنة الرباعية باستئناف الوساطة على الجانبين تمشيا مع القرارات السابقة التى اتخذها المؤتمر. ومن هنا نتحدث عن مستقبل الفيلبين.

* * *

(١) فى مجلة الدعوة المصرية – العدد العشرون – السنة السادسة والعشرون – ٣٩٤ – غرة صفر ١٣٩٨ هـ (يناير ١٩٧٨ م) تفصيل دقيق عن حاضر الفيلبين.

ثالثا : مستقبل العذراء (ماليزيا)

نقول لهم فى كلمات نبغى بها وجه الله : أنه إذا ألقى السلاح.. وتخلى المجاهدون عن هدفهم الأصيل، ورضوا أن ينوب عنهم فى قضيتهم غيرهم، ورضوا أن تقوم الدبلوماسية مقام الجهاد.. فإنه ينتظرهم ما أصاب شعب فلسطين يوم ألقى سلاح الجهاد ليلبس روب الدبلوماسية ويوم أناب عنه غيره فحلت به النوائب من كل جانب. أما إن عادت إلى الجهاد وحملت السلاح واستثارت حمية المسلمين فإن النصر بيد الله، وأن العون من الله، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز.

* * *

obeikandl.com